وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس بالمدية

كلية الآداب اللغات

قسم اللغة والأدب العربي

البنية الزمنية في رواية المجنون لمحمد جربوعة

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين

- زيد وسام
- براهيمي رميسة

إشراف الأستاذ:

د. محمد بن مرزوقة

السنة الجامعية: 1443-1444هـ/ 2022/2023م

شكر وعرفان

يقول الشاعر :

شكرتك إن الشكر نوع من التقى كل من أوليته نعمة يفضي

أولا وقبل كل شيء

ننحني سجودا لله عز وجل عدد خلقه ورضى نفسه ، وزنة عرشه ومداد كلماته، لك ربي الشكر كله ولك الحمد كله على نعمتك ، وعونك على إتمام هذا العمل.

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم:

<< من لا يشكر الناس لا يشكر الله>>

إلى تلك الشموع التي تحرق غرسها لتضيء درب الآخرين

إلى اللذين يبنون النفوس وينشؤون العقول

إلى كل الأساتذة وخاصة موجهي

الدكتور محمد بن مرزوقة الذي رعى هذا العمل

منذ أن كان مجرد فكرة إلى أن أصبح على ما هو عليه

نشكره على نصائحه وارشاداته الذي أفادنا بها

الإهداء

الحمد لله شكرا وامتنانا، ما كنت أفعل هذا لولا فضل الله فالحمد لله على البدء والختام (وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين)

أهدي هذا النجاح إلى كل من سعى معي لاتمام هذه المسيرة، دمتم لي سندا .....

إلى والدي العزيز حفظه الله ... إلى مشجعي ومصدر قوتي الذي لطالما عاهدته بالنجاح وها أنا أتممت وعدي.

إلى نبراس أيامي ووهج حياتي، إلى التي سهرت معي وكانت معي في أسوء حالاتي ، إلى الأم الحنون العظيمة أمي الغالية.

إلى ملهمي نجاحي صناع قوتي صفوة أيامي وسلوة أوقاتي إلى من يفرحهم تفوقي أخواتي (آية، عسلة، جمانة) .

إلى رفيقة دربي في هذه الغربة يامن تسللت دروبي بك وهانت الصعاب معك إلى ملجئي في هذه الرحلة وزميلتي في المذكرة (وسام زيد) .

إلى أطهر قلب وأتقن صداقة إيناس حوض.

إلى كل صديقاتي الذين ساندوني ومدوني بالقوة.

إلى نفسي الطموحة ها قد حققتي ما كان بالأمس حلما

فالحمد لله على ما تبقى وعلى ما هو آت ، الحمد لله دائما وأبدا.

رميسة

الإهداء

أرى رحلتي الجامعية شارفت على الإنتهاء بالفعل، من بعد تعب ومشقة لوقت طويل وها انا اليوم أختم بحث تخرجي بكل ما لدي من همة ونشاط وبداخلي كل تقدير وامتنان لكل شخص كان له الفضل في مسيرتي وقدم لي المساعدة ولو باليسير...

بسم الله الحمن الرحيم " وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين"

أحمد الله عز وجل أولا وأخيرا ماكنت لأفعل لولا فضل الله

إلى من حبهم يعلو فوق كل حب...

إلى روح أمي الطاهرة رحمك الله وأسكنك فسيح جنته أرجو أن أكون وقفا لك بعد وفاتك كقول سيدنا محمد " إذا مات ابن آدم إنقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له" فأرجو أن أكون ذلك الولد فلم أنسى إسمك يوما في سجودي.

إلى والدي العزيز

معلمي الأول وسندي الثابت في كل خطواتي مصدر قوتي وفخري وسعادتي الذي لا أرى الدنيا إلا به...

إلى أمي العزيزة

إلى اليد الخفية التي أزالت عن طريقي الأشواك، ومن تحملت كل لحظة ألم مررت بها وساندتني عند ضعفي وهزلي، ربما لم أنمو في أحشائك لكنني ترعرعت في قلبك شكرا لك.

لإخوتي ، وليد، رهام ، هنيدة أدامكم نجوم تضيئون حياتي

إلى كل عائلتي، زيد، ربوح عتيق

إلى كل رفقاء دربي وصديقاتي وكل من يعرفني شكرا لكم على تحمل سنوات قضيتها معكم

إلى زميلتي في المذكرة رميسة رفيقة الخطوة الأولى والأخيرة كنتي دوما سندا لا يميل شكرا لك

وسام

.

المقدمة

مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن ولاه وتبعه بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

لقد شهدت العقود الأخيرة من القرن العشرين محاولات غير مسبوقة في كتابة الرواية التي تعتبر جنسًا أدبيًا حديث العهد بالظهور، واحتلت مكانة مرموقة في الأدب العربي في فترة زمنية قصيرة أهلتها لأن تنافس بقية الأجناس الأدبية، حيث تعكس واقع الإنسان وتجسده بشكل كبير مما جعلها تتصدر أيضا فنون الإنسان في التعبير عن وجوده وتخيلاته وأحلامه، ولا يمكن الحديث عن الرواية، ولا يمكن الحديث عن الرواية دون التطرق إلى المحرك الذي تتحرك وفق انحناءاته معطيات الحياة الإنسانية على أرضية الفن الروائي، ألا وهو الزمن ويعد هذا الأخير من أهم العناصر السردية الفاعلة التي يتم توظيفها داخل البناء الحكائي كواجهة زجاجية نرى من خلالها تحركات الأحداث والشخصيات ضمن الرواية وعمودها الفقري الذي يشد بين أجزائها، ونظرًا لأهميته كان مركز اهتمام باحثين بناء السرد الأدبي فنجاح أي سارد مرهون بقدرته على إدارة الزمن الحكائي، وعلى هذا الأساس وقع اختيارنا لدراسة هذا العنصر فجاءة المذكرة موسومة البنية الزمنية في رواية "المجنون" لمحمد جربوعة وهذا رغبة منا في تقديم دراسة تطبيقية حول الزمن ومعرفة كيفية اشتغاله داخل النص الروائي.

– ومن بين الأسباب التي دعتنا إلى اختيار هذا الموضوع أن الرواية حسب اطلاعنا يتم دراستها في أي بحث جامعي.

– وقد كان في الرواية جانب من الالتزام وهذا ما تميز به محمد جربوعة في شعره وبما أننا كنا قد تطرقنا لموضوع الالتزام في مذكرة الليسانس ولنثري معلوماتنا أكثر في هذا العنصر الادبي اخترنا هذه الرواية.

– رغبتنا الملحة في التعرف على ما يعيشه المسلمون من حروب ضد ديننا فكانت هذه الرواية تمثل الشمعة التي أنارت جانبًا مظلمًا من الصورة التي لم نكن نعتقد يومًا بأنها بهذا السوء وهذه البشاعة وكان الله في عون كل مسلم في كل أنحاء العالم.

– وكون عنصر الزمن من أهم العناصر الروائية فيحتاج لدراسة في كل عمل روائي يولد في الساحة الأدبية.

وقد اعتمدنا في هذا البحث على دراسات سابقة التي وجدناها قريبة من موضوع دراستنا وهي:

– البنية الزمنية في رواية "أنا وحاييم" للحبيب السائح جامعة العربي التبسي تبسة.

– البنية الزمنية في رواية "أوراق تساقطت" للمحسن بن هنية جامعة الوادي.

– البنية الزمانية والمكانية في رواية "النهاية" لحميد شنوفي جامعة 8ماي 1945 قالمة.

– البنية الزمنية لرواية "فوندا" لكريمة نادر دراسة فنية.

– وبهذا استطعنا أن نطرح إشكاليتنا المتمثلة في:

– كيف تجلت البنية الزمنية في رواية "المجنون" من خلال طرحنا لمجموعة من أسئلة:

– ما المقصود بالزمن؟ وما علاقته بالرواية؟

– فيما تمثلت المفارقات الزمنية في الرواية؟

– كيف تعامل محمد جربوعة مع الزمن في رواية "المجنون"؟

وقد اعتمدنا على آليتي التحليل والوصف بالإضافة إلى المنهج البنيوي السيميائي الذي يعد الأنسب في تحليل الرواية لاحتوائها على عدد معتبر من تقنيات البناء الحكائي

وكأي بحث فقد واجهنا صعوبات منها:

– دراسة الرواية لم يسبق دراستها في أي بحث جامعي في حدود علمنا.

– الموضوع الذي كانت تلامسه له بعد سياسي ويلامس القضية الأفغانية حركة طالبان ومعلوماتنا القليلة حول هذه القضية جعل فهمنا للرواية في البداية صعب.

– ضيق الوقت كان أكبر صعوبة واجهناها.

– قلة المصادر.

وتم تقسيم المذكرة حسب ما تقتضيه الدراسة إلى:

مقدمة، مدخل وفصلين تطبيقيين وذيلنا بحثنا بخاتمة.

جاء المدخل لتحديد المفاهيم والمصطلحات حددنا فيه مفهوم البنية والزمن والرواية مع ذكر أنواع كل عنصر.

وجاء الفصل الأول تحت عنوان الزمن وترتيبه في رواية "المجنون" لمحمد جربوعة، يتضمن هذا الفصل أنواع الزمن المستعملة في الرواية ثم افتتاحية رواية "المجنون" لمحمد جربوعة وأنهينا الفصل الأول بأنواع المفارقات الزمنية المجسدة في الرواية ألا وهي: الاسترجاع، الاستباق، الاستشراف، والاستذكار.

ثم تناولنا بنية الحركة السردية في رواية المجنون لمحمد جربوعة في الفصل الثاني التي شملت كل من: بنية تسريع السرد (حذف والخلاصة) وبنية تعطيل السرد (المشهد والوقفة) والتواتر بأنواعه.

وذيل البحث في الأخير بخاتمة حاولنا أن نجيب فيها على أهم الأسئلة التي طرحناها في ثنايا البحث وهي لا ترتقي لنتائج ذات قيمة علمية كبيرة بقدر ما تفتح المجال لمن يأتي بعدنا لإثراء الموضوع.

وقد اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع كانت نعم المعين لنا في دراستنا وأهم مصدر هو الرواية المدروسة "المجنون" لمحمد جربوعة وتليه مجموعة من المراجع من بينها:

- حسن البحرواي بنية الشكل الروائي.

- جيرار جينيت، خطاب الحكاية تر (محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر حلي).

وفي الختام أضفنا ملحقا كان محتواه التعريف بالراوي محمد جربوعة وملخصًا للرواية وكالعادة في الأخير أنهينا البحث بقائمة المصادر والمراجع وفهرس المحتويات ولم يتبق إلا أن نحمد الله ونشكره على نعمته وفضله وكل من ساهم في مساعدتنا على إنهاء مشروعنا، وشكر خاص للمشرف الدكتور محمد بن مرزوقة على تفانيه في عمله ومجهوداته طوال العمل على البحث ولم يبخل علينا بأي معلومة شكرًا جزيلاً.

المدخل

أولا: ماهية البنية وأنواعها

ثانيا: ماهية الرواية وأنواعها

ثالثا: ماهية الزمن وأنواعه

تمهيد:

مما لا شك فيه أن معرفة وضبط المصطلحات المتعلقة بأي فن ضرورية لاستيعابه وفهمه، ولضبطها لابد من معرفة المعاني اللغوية للألفاظ الخاصة بتلك المصطلحات وذلك لما بين المعنيين من علاقة. غالبًا قد تكون هذه العلاقة قوية ظاهرة أحيانًا، وبعيدة خفية أحيانًا أخرى لذلك كان لزامًا علينا أن نحدد في صدد هذا البحث مفهوم كل من البنية، الرواية، الزمن وإلقاء الضوء على معرفة معانيهم في اللّغة ومنها الانتقال إلى المعنى ومحاولة ربط بعضها ببعض.

أولا: مفهوم البنية لغة:

(بَنَى): الشيء بنيًا وبناء وبنيانًا أقام جداره ونحوه يقال بنى السفينة، وبنى الخباء واستعمال مجازًا في معانٍ كثيرة تدور حول التأسيس والتنمية: يقال بنى مجده وبنى الرجال.

قال الشاعر: يبني الرجالَ وغيره يبْني القُرى شتّان بين تُرى وبين رجالِ

وبنى الطعام جسمه، وبنى على كلامه: احتذاه واعتمد عليه.

(البانية): الضلع من أضلاع الصدر، ومن البناء أساسه وقاعدته ومن الدواب إحدى قوائمها (ج) بوانٍ ويقال ألقى فلان بوانيه: أقام بالمكان، واطمئن وثبت.

(البناء): المبنى (ج) أبنية (جع) أبنيات ومنه بنية الكلمة أيّ صيغتها، وفلا صحيح البنية.

(البَنِيَّةُ): كل ما يبنى وتطلق على الكعبة.

(البناية): حرفة البناء والمبنى[1].

[1] مَجْمَعُ اللّغة العربية بالقاهرة، كتاب معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية للطباعة والنشر والتوزيع، .....، ط1، ج1، ص 72.

(البَنيُّ): نقيض الهدم، بنى البناءُ البِناُ بنيًا وبِنَاءَ وبَنَى، مقصور، وبُنْيانًا. وبِنية، وبنايَةً وابتناه وبناهُ[1].

(البِنيةُ والبُنيةُ): ما بنيتهُ، وهو البِنى والبُنى وأنشد الفارسي عن أبي الحسن: أولئك قومٌ، إنْ بَنَوْا الأبنيةُ من المَدَر أو الصوف، وكذلك البني من الكَرَم وأنشد بيت الحطيئة[2].

ويقول عبد القادر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز علم المعاني:

وعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علمًا لا يعترضه الشكّ أن لا نظم في الكلام ولا ترتيب، حتى يُعلق بعضها ببعض، ويبنى بعضهما على بعض وتجعل هذه بسبب من تلك هذا ما لا يجهله عاقل ولا يخفى على أحد من النّاس[3].

أ-تعريف البنية

-اصطلاحا:

<<ظهر مصطلح البنية لدى "جان موكاروفسكي" الذي عرف الأثر البني بأنه "بنية" أي نظام من العناصر المحقنة فنيا والموضوعة في تراتبية معقدة تجمع بينها سيادة عنصر معين على بقية العناصر>>[4]، فوفقا "لجان موكاروفسكي" البنية تعني نظامًا معقدا مكونا من

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج14، مادة بَنَى، دار صادر، بيروت، د ط، ص 93.

[2] نفسه (2)، ص 94.

[3] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، علم المعاني، تر: محمود شاكر، دار المدني، جدة، ط 1992، ص 55.

[4] لطيف زيتون، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان، دار النهار للنشر، بيروت، ط1، 2002، ص 37.

عناصر فنية محددة ومرتبطة بترتيب معين، حيث يتحكم عنصر معين في العناصر الأخرى.

<<وهي أيضًا مصطلح يثير بعض الإيحاءات التي يتفق عليها عامة الباحثين ومنها مثلا أن البنية عبارة عن مجموعة متشابكة من العلاقات وأن هذه العلاقات تتوقف فيها الأجزاء أو العناصر على بعضها البعض من ناحية وعلى علاقتها بالكل من ناحية أخرى>>[1]

وهذا يعني ان البنية هي مصطلح يستخدم لوصف العلاقات المتشابكة بين العناصر، حيث يعتمد كل عنصر على الآخر، وتتوقف هذه العلاقات على علاقتها بالكل، وبما أن العناصر مترابطة، بأن أي تغيير في عنصر ما يؤثر على كل العناصر الأخرى في النظام.

<<كما نجد أن كلمة البنية في أصلها تحمل معنى الجموع، أو الكل المؤلف من عناصر متماسكة، يتوقف كل منها على ما عداه، ويتعدد من خلال علاقته بما عداه، فهي نظام، أو نسق من المعقولية التي تحدد الوحدة المادية للشيء، فهي ليست صورة الشيء أو هيكله إنما هي القانون الذي يفسر الشيء ومعقوليته>>[2] أي أنها نظام يتألف من عناصر مترابطة، وتتوقف علاقة كل عنصر على علاقته بالكل، وأي تغيير في عنصر ما يؤثر على

[1] صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق للنشر، مصر، ط1، 1998، ص 122.

[2] مرشد احمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، دار الفارس للنشر، بيروت، ط1، 2005، ص 19.

كل العناصر الأخرى وبالتالي فهي ليست صورة الشيء أو هيكله ولكنها تشير إلى القواعد والقوانين التي تحدد كيفية تفاعل هذه العناصر مع البعض.

<<ويرى جيرالد أن البنية شبكة العلاقات التي تتولد من العناصر المختلفة للكل بالإضافة إلى علاقة كل عنصر بالكل، وإذ عرفنا السرد مثلا بأنه يتألف من القصة والخطاب فإن البنية ستكون شبكة العلاقات الحاصلة بين القصة والسرد والخطاب والسرد>>[1]. فيقصد أن البنية هي شبكة من العلاقات التي تنشأ بين العناصر المختلفة.

ب- أنواع البنية:

<<ومنه فالبنية تنقسم إلى قسمين: بنية سطحية وبنية عميقة، حيث يركز تشومسكي على اعتماد مستويين في دراسة اللغة، فيميز بين البنية السطحية أي الظاهرة عبر تتابع الكلمات التي ينطبق بها المتكلم.

وبين البنية العميقة أي القواعد التي أوجدت هذا التتابع أو البنى السياسية التي يمكن تحويلها لجمل اللغة>>[2]

تنقسم البنية إلى قسمين سطحية وعميقة ويتمحور اهتمام تشومسكي في دراسة اللغة حول مستويين متمايزين، الأولى بنية الجملة العميقة وهي البنية المجردة والضمنية، أما

[1] جيرالد برنس، المصطلح السردي، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2003، ص 224.

[2] ميشال زكرياء، الألسنة التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية النظرية الألسنة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، طبعة 2، 1986، ص 163.

الثانية بنية الجملة السطحية وهي ترتيب الوحدات السطحي والذي يرد إلى شكل الكلام الفعلي الفيزيائي وإلى شكله المقصود والمدرك.

حيث يؤكد تشومسكي بأن الجملة السطحية والجملة العميقة مختلفتين <<نميز بين الجملة السطحية أي ترتيب الجملة في فئات وفي أركان والذي يقترن مباشرة بالإشارة الفيزيائية وبين العميقة الضمنية أي ترتيب الجملة أيضا في فئات وأركان إلا أن طابع البنية العميقة أكثر تجديد>>[1]

ويشرب تشومسكي مثلاً للبنية السطحية والبنية العميقة في كتابه آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل ويقول: <<إن الفرضية نوضحها بالأمثلة البسيطة، لكن الصارخة عمق وتفصيل معرفتنا بمفردات معجمية شائعة ففي الجملة (جون يطلي البيت بني) نعرف ظاهريًا بدون إرشاد أن السطح الخارجي للبيت هو الذي يتم طلاؤه وليس من الداخل لكن معنى البيت لا يمكن حصره بسطحه الداخلي[2].

فنلاحظ في هذا القول أن نعوم تشومسكي نظر إلى الجملة من حيث تركيبها على الشكلية السطحي والعميق أو بمصطلح البنية السطحية والبنية العميقة فالسطحية هي هيكل الشيء ووحدته المادية الظاهرة أما العميقة فهي كامنة في الصميم الشيء وهي تمنح الظاهرة هويتها وتضفي عليها خصوصيتها.

---

[1] ميشال زكريا، ص 163.

[2] نعوم تشومسكي: آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل، ترجمة عدنان حسن، منتدى مكتبة الإسكندرية، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 2009، ص 21.

فالبنية العميقة كما يراها تشومسكي <<هي بنية مجردة مفترضة ينتجها الأساس وتحتوي على كل العلاقات النحوية، والوظائف التركيبية والمعلومات الدلالية اللازمة لتفسير الجملة واستعمالاتها الممكنة>>

أما البنية السطحية <<فهي البنية النهائية الظاهرية المستخدمة في سياق ما في سلسلة أفقية من الكلمات ذات سمات صوتية أو كتابية، وهي كذلك تحتوي على كل مكونات الفنولوجية اللازمة للتفسير الصوتي>>[1]

يرى تشومسكي أن البنية العميقة مفترضة أما السطحية فهي نهائية ظاهرية.

ثانيا: ماهية الرواية وأنواعها:

تعتبر الرواية من أبرز الفنون النثرية التي يزخر بها أدبنا العربي الحديث وقد ظهرت الرواية في الادب العربي المعاصر إبان النهضة الحديثة وذلك من خلال الاتصال بأوروبا وانسجامًا مع عنوان بحثنا سنحاول مقاربة هذا المصطلح لغة واصطلاحًا حتى يتسنى لنا الاستفادة من معانيه.

1- ماهية الرواية:

أ- لغة: جاء من المعجم الوسيط.

[1] نعوم تشومسكي، آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل، ترجمة عدنان حسن منتدى مكتبة الإسكندرية، دار الحوار للنشر والتوزيع الاذقية، سوريا طبعة1 2009،ص 23.

رَوَىَ: على حد البعير، ريًّا: استقى.

ويقال: روى على الرجل بالرَّواءِ: شده عليه لئلاَ يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم والحديث أو الشعر رواية: حمله ونقله فهو راو (ج) رُواة.

ويقال: روى عليه الكذب: كذب عليه.

أرواهُ: جعله يروى وفلانًا الحديث والشعر: حمله على روايته.

الراوي: راوي الحديث أو الشعر: جامله وناقله (ج) رُواة.

الروايةُ: مؤنث الراوي.

الروايةُ: القصة الطويلة[1].

رَوى من الماء ونحو ريَا وروى: شرب وتشبع.

ويقال: روى الشجر والنبتة.

روى فلان في الأمر: نظر فيه وتفكر.

الرويةُ: النظر والتفكير في الأمور وهي خلاف البديهة[2].

---

[1] مجمع اللغة العربية بالقاهرة، كتاب معجم الوسيط، مكتبة الشروق الأولية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، ج1، ص 384.

[2] مجمع اللغة العربية، كتاب معجم الوجيز، مكتبة الشروق الأولية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مادة (روى)، ط1، ص 283.

ب- اصطلاحًا:

هل يمكن تعريف الرواية؟ إن ازدهار الرواية وتعدد أنواعها واتساع أغراضها واختلاف أساليبها وتدرج مستوياتها وتنوع مصادرها وسرعة تطورها ورحابة مجالها وتمردها على القوالب واستيعابها لكثير من عناصر الفنون وانتشارها في كل الآداب المعاصرة كل ذلك جعل وصل إلى تعريف واحد جامع ودقيق في آنٍ واحد امرًا صعبًا أما التعريفات التي سجلها تاريخ الادب ولكنها قاصرة عن رسوم الحدود التي تفرق الرواية عن سائر الأنواع السردية وتعريفات خاصة تقدم مفهومًا للرواية يتناسب مع مذهب أدبي بعينه.

والرواية في صورة عامة، نص نثري تخيلي سردي واقعي غالبًا يدور حول شخصيات متورطة في حدث مهم وهي تمثيل للحياة والتجربة واكتساب للمعرفة والرواية هي تصور الشخصيات ووظائفها داخل النص وعلاقتها فيما بينها وسعيها إلى غايتها ونجاحها وإخفاقها في السعي[1].

وهي سلسلة من الأحداث توصف فيها شخصيات وأحداث على شكل قصة متسلسلة.

وفي تعريف آخر للرواية في كتاب القصة والرواية لعزيزة مريدن محتواه أن الرواية أوسع من القصة في أحداثها وشخصياتها، عدا أنها تشتغل أكبر وزمنا أطول وتعدد

[1] الدكتور لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النصار للنشر والتوزيع، لبنان، طبعة الأولى، 2002، ص 99.

مضامينها كما هي القصة فيكون منها الروايات العاطفية والفلسفية والنفسية والاجتماعية والتاريخية[1].

ومن هذا التعريف يتضح لنا بأن الرواية هي قصة لكن عناصر الرواية تكون أوسع منها في القصة مثلا زمن الرواية أطول مقارنة بزمن القصة.

2- أنواع الرواية: يتميز الشكل الروائي بالبنية الجدلية المنفتحة مما يمنحه قدرة على استيعاب الأنواع الأدبية الأخرى في بنيته المركبة وتتميز الرواية أيضا بالقدرة على التحول والتطور ومواكبة التحولات الاجتماعية والثقافية مما يجعلها تبتدع أشكالاً جديدة.

يقترح هنيكل نمذجة للأنواع الروائية تتكون أنماط روائية، يتبنى هذا التصنيف على معيار طبيعة المتخيل الذي تستلهمه الرواية في تشكيل عالمها الحكائي، فالمتخيل في الرواية قد يكون اجتماعيًا يستلهم صور الواقعي، أو نفسيًا يرتكز على الذات وعوالمها الفردية أو رمزيًا، ينزاح عن الواقعي ويتخذ الحكاية رمزًا للتعبير عن أفكار مجردة، أو رومانسيًا ينأى بالحكاية عن صخب الحياة الاجتماعية والمدنية وينقلها إلى أماكن منعزلة عن المجتمع وتتمتع بالأجواء الشاعرية والرومانسية[2].

---

[1] عزيز مريدن: القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 74.

[2] محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، الطبعة الأولى، 1431هـ، 2010م، ص 23.

ومن هذا الاقتراح أصبح لدينا أربعة أنواع للرواية تمثلت في الاجتماعية والنفسية والرمزية والرومانسية ونعرفها كما يلي:

أ- **الرواية الاجتماعية:** هي الرواية التي تقدم شخوصًا يشبهون شخصيات الواقع المعيش في ظروف اجتماعية مختلفة ويسهل التعرف عليها، وفي هذا الشكل الروائي يعيد الروائي تشكيل ملامح عالم يماثل العالم الذي نعيش فيه وتقديم شخصيات البشر في الحياة المعيشة ولذلك يطلق أحيانا على الرواية الاجتماعية أحيانًا الرواية الواقعية.

واهم مؤشرات الرواية الاجتماعية أنها تقدم كمية كبيرة من التفاصيل الدقيقة حول طبيعة المكان وتمنح القارئ إحساسًا قويًا بالمكان خلال الوصف للحجرات والمنازل وشوارع المدينة والأصوات البشرية وضروب الأنشطة المختلفة[1].

الرواية الاجتماعية هي رواية أدبية خيالية تناقش في قصتها عبر شخصيات الرواية مشاكل اجتماعية سائدة في العصر والثقافة التي كتبت فيها.

ب- **الرواية النفسية:** إذا كانت بؤرة الاهتمام في الرواية الاجتماعية هي تشخيص صور محلية للمجتمع، فإن بؤرة اهتمام في الرواية النفسية تنصب على التطور الفردي: الحركة الفردية للفرد تبلور الشخصية، الدوافع الداخلية المعقدة التي تبعث فيه الحيوية والنشاط، إن مصطلح (نفسي) لا يعني أن الشخصية تحلل نفسيًا أو كل شيء يقدم كما لم كان داخل

[1] نفس صفحة، ص 24.

وعي الشخصية ولكنه يعني أن الأسس المترابطة في الرواية، أو المناطق التركيز فيها، هي الانعكاسات والتطورات التي تتجسد في شخصية أو مجموعة من الشخصيات الروائية[1].

ومن هنا نستنتج أن الرواية النفسية عكس الرواية الاجتماعية فهي تسلط الضوء على الشخصية بحد ذاتها ودوافعها وأهدافها في القصة.

ج- الرواية الرمزية: بخلاف النوعين السابقين لا تقدم الرواية الرمزية وصفًا تفصيليًا لمجتمع محدود ولا تصويرًا نفسيًا عميقًا لإحدى الشخصيات وإنما نجد في الحقيقة بناءًا اجتماعيًا غير واقعي غالبًا معزولاً ومبالغًا في تصوير شذوذه وإن السمة المميزة للرواية الرمزية أنها توظف الحكاية وتجعل منها إطارًا رمزيًا للتعبير عن أفكار مجردة، وتعتمد أسلوب التصوير المحرف المبالغ فيه في تشخيص الفكرة/ الرمز، حيث تصبح الرواية فكرة ينبغي أن نبحث عنها، أي أن الشخصيات والحكاية ليست سوى رمز لفكرة قد تكون فلسفية وأحيانا متعلقة بالطبيعة البشرية[2].

د- الرواية الرومانسية: تشخص الرواية الرومانسية الحديثة عوالم حكائية خاصة ومميزة لأحداث تقع في مكان منعزل بعيد عن البيئة الاجتماعية العادية، القصة تروى بطريقة غير مباشرة ويعيد نقلها بصورة حرفية تعول على الوصف كل التعويل لأن أحداثها كلها غريبة

[1] محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، طبعة أولى، ص 25.

[2] نفس صفحة 27

مثيرة للعجب[1]. ومنه نستنتج أن الرواية التي تغلب عليها قصص الحب والمثالية ولا تلفت إلى مشكلات المجتمع أو الحكم أو المشكلات السياسية الأخرى.

ثالثا: تعريف الزمن وأنواعه:

1-تعريف الزمن:

أ-لغة:

ورد في لسان العرب: الزمن والزمان: اسم لقليل الوقت وكثيره، وفي المحكم، الزمن والزمان والعصر، والجمع أزمن وأزمان وأزمنة، وزمن زامن: شديد. وأزمن الشيء: طال عليه الزمان[2].

وورد الزمن في قاموس المحيط: الزمن، محركة وكسحاب: العصر، واسمان لقليل الوقت وكثيره، جمعه أزمان وأزمنة وأزمن[3].

وعرف الزمن في معجم السرديات: أنه الزمن الحقيقي أو المتخيل الذي تدور فيه احداث القصة المروية[4].

أما في معجم مقاييس اللغة فقد عرف: الزاء والميم والنون أصل واحد يدل على وقت من الوقت. زمن ذلك الزمان. وهو الحين، قليله وكثيره. يقال زمان وزمن، والجمع أزمان وأزمنة[5].

---

[1] نفس صفحة 27

[2] ابن منظور: معجم لسان العرب، بيروت، ج13، ص 199

[3] الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار القاهرة، 2008، ص 720

[4] محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2010، ص 230.

[5] أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الجبل، لبنان، ص 1999، ص22.

وفي تعريف آخر للزمن يقع على كل جمع من الأوقات وكذلك المدة إلا أن أقصر مدة أطول من أقصر الزمان[1].

ب-اصطلاحًا:

للزمن العديد من المفاهيم نذكر منها:

<<يرى جيرالد جينيت أن من الممكن أن نقص الحكاية دون تعيين مكان الحدث ولو كان بعيدًا عن المكان التي نرويها فيه، بينما قد يستحيل علينا ألا نحدد زمنها بالنسبة إلى زمن فعل السرد لأن علينا روايتها إما بزمن الحاضر وإما بالماضي وإما بالمستقبل. وربما بسبب ذلك كان تعيين زمن السرد أهم من تعيين مكانه>>[2]

<<ويعد الزمان أحد المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص الروائي، وهو يمثل العنصر أفعال الذي يكمل بقية المكونات الحكائية ويمنعها طابع المصداقية>>[3]

<<كما يمكن ومن الزمن بأنه من العناصر الأساسية في الرواية. فإذا كان الأدب فنا زمنيا، فإن القص هو أكثر الأنواع الأدبية التصاقا بالزمن، إذ تتوقف عليه عناصر التشويق والإيقاع والاستمرار، فالزمن هو القصة وهي تتشكل، وهو الإيقاع. فالزمن يمثل محور الرواية وعمودها الفقري الذي يشد أجزاءها، كما هو محور الحياة ونسيجها>>[4]

---

[1] أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري: الفروق في اللغة، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ص 301

[2] د. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، لبنان، دار النهار للنشر، ط1، 2002، ص 103.

[3] الدكتور مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نص الله، بيروت، دار الفارس للنشر، ط1، 2005، ص 233.

[4] رشاد كمال مصطفى، أسلوبية السرد العربي، سوريا، دار الزمان للنشر، ط1، 2015، ص 57.

<<ويقول الجرجاني: إن هذا الزمان هو مقدار حركة الفلك عند الحكماء، أما عند المتكلمين فهو عبارة عن متجدد معلوم يقدر به متجدد آخر موهوم كما يقال: آتيك عند طلوع الشخص، فإن طلوع الشمس معلوم، ومجيئه موهوم فإن قرن ذلك الموهوم بذلك المعلوم زال الإبهام>>[1]

2-أنواع الزمن:

قسم الدارسون الزمن الروائي على قسمين الأول: الزمن الخارجي ويسمى أيضًا الزمن التاريخي أو الطبيعي، ويتضمن زمن الكتابة وزمن القراءة، وقد استعمل الدارسون في تحديد هذا الزمن المقاييس الموضوعية المعروفة مثل السنة، الشهر، الساعة واليوم والصباح والظهيرة، المساء...إلى آخره. أما النوع الثاني: الزمن الداخلي ويسمى أيضا الزمن النفسي أو الذاتي أو الشخصي أو الديمومة ويرتبط هذا الزمن (بالشخصيات) ارتباطًا وثيقًا، ويدخل في نسيج حياتها ويتلون بتلون حالتها النفسية والشعورية، فيطول ويقصر تبعًا لتلك الحالة ويتجلى الزمن النفسي في تداعيات الشخصية وذكرياتهم ومنولوجاتها الداخلية وتيارات وعيها وربما برز في أحاديثها مباشرة أحيانًا>>[2]

[1] عمر فرج زوراب، مفهوم الزمان في الفكر الإسلامي، مجلة كلية الآداب، جامعة مصراتة، كلية الدراسات الإسلامية، العدد 6، ص 108.

[2] حسان رشاد: المرأة في الرواية الفلسطينية سورية، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، ط1، 1998، ص 248.

وبهذا نكون قد اعتمدنا على تعريفين لدراسة الزمن في الرواية فالأول الزمني النفسي أو الداخلي والثاني سمي بالطبيعي أو الزمن الخارجي ولا شك في أن هذين المفهومين يمثلان بعدي الزمن الروائي في هيكلة الزمن.

أ- الزمن الداخلي (النفسي):

<<إن زمن القصة المتخيل أو الزمن المحكي، يحتوي على ديمومة الحدث كعامل أساسي تمر عبره التحويلات السردية وقد يمتد في الرواية ليغطي فترة زمنية تعد بالساعات أو الأيام أو السنين>>[1]

غير أننا نلاحظ أن بعض الروائيين لا يشيرون بالتدقيق إلى تواريخ الأحداث (رواية المجنون) فإن بعضهم الآخر يشير إلى ذلك صراحة ودقة.

ب- الزمن الخارجي (الطبيعي):

- **زمن القصة:** <<هو زمن التخييل أو الزمن المحكي أو الممثل، وهذا الزمن يخص العالم المتحدث عنه الذي يبتكره الروائي، بمعنى الزمن الذي وقعت فيه القصة>>[2]

فهو زمن وقوع الأحداث المرورية في الرواية فلكل رواية بداية ونهاية تخضع زمن القصة للتتابع المنطقي.

---

[1] إدريس بوديبة، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، طج1، 2012، ص 167.

[2] حكيمة سبيعي، خطاب الرواية عند أحلام مستغانمي، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2015، ص 24.

- **زمن الكتابة:** <<هو زمن مرتبط بصيرورة التلفظ في النص وبين تودروف أن زمن التلفظ يتحول إلى عنصر أدبي عندما يدخل في القصة بمعنى في الحالة التي يحدثنا فيها السارد عن سرده الخاص عن الزمن الذي يتوفر لديه لكتابة هذا السرد وحكايته لنا>>[1]

بمعنى آخر هو عدد الساعات التي يستغرقها المؤلف في كتابة روايته.

- **زمن القراءة:** هو تمثيل للزمن الضروري الذي يقرأ فيه النص، إلا أن هذا الزمن غير واضح بشكل كاف لاختلافه من قارئ لقارئ[2].

أو بمعنى آخر زمن محدد ممكن ساعة أو يوم أو أسبوع لكي يقرأ القارئ الرواية.

[1] نفسه، ص 31.

[2] نفسه، ص 33.

الفصل الأول: الزمن وترتيبه في رواية "المجنون".

المبحث الأول: أنواع الزمن في الرواية

المبحث الثاني: الترتيب الزمني في الرواية

المبحث الأول: أنواع الزمن في الرواية.

ومما سبق عرفنا أن الزمن في الرواية الحديثة يحتم علينا التفريق بين مستويين للزمن هي: زمن خارجي والزمن الداخلي.

1- الزمن الخارجي:

وقد عرفه تواتي بقوله: <<هو الزمن الذي يبقى عند طرفي الرواية، أي البداية والنهاية وبالتالي فهو موضوعي يرتبط بالزمن التاريخي وما يوحيه من موضوعات اجتماعية، إنها التوقيت القياسي للأحداث التي تجري الآن، لذلك فإنها تروى بصيغة الحاضر ويكون هذا الزمن إطار خارجي لكل رواية>>[1].

ويتمثل زمن القص زمن الكتابة وزمن القراءة، أما زمن القص فهو تاريخي في بيانه لعلاقة تجنيب الواقع، أما زمن الكتابة فهو الظروف التي كتب فيها الروائي، والمرحلة الثقافية التي ينتمي إليها وهنا يتداخل زمنان، زمن قبلي في ذهن الكاتب وزمن بعدي يكتبه الكاتب ويبينه وهو يمارس عملية الكتابة، وزمن القراءة فهو زمن استقبال القارئ للعمل الفني وهو الذي يعطي للنص تفسيراته، والواقع إن فعل القراءة هو الذي يعيد بناء النص الروائي ويرتب أحداثه وأشخاصه ويختلف باختلاف الثقافات القراء واختلاف الزمن الذي يمارسون فيه

[1] مصطفى التواتي: دراسات في رواية نجيب محفوظ، ص 109-119.

القراءة فمن المعلوم أن القارئ مثقف ثقافة معينة يستطيع أن يستنبط من الرواية الرمزية خاصة ما لا يستطيع أن يستنبطه القارئ العادي[1].

ويتمثل ذلك في بداية محمد جربوعة كتابة للرواية بقوله:

هذا الصباح...

– وهنا يمثل لنا صباح قصة الرواية.

– الثلج أول مستكشف يصل الجبال النائية في المناطق الباردة ويعرز راياته البيضاء فيها، وبعد ملايين السنين يظهر شخص أو جمع... يجر أقدامه في السفوح تحت العاصفة يصل القمة منهكًا، يركز فيها رايته... ويسجل في مذكراته أنه أول من وصل هناك... غير أن الثلج كان الأسبق...[2]

وهنا يبين لنا زمن قراءة الرواية هو زمننا هذا أي وقت ظهور متسلقي القمم والرياضيين.

[1] محمد عزام، شعرية الخطاب السردي في مقالات الحريري، من منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2005، ص 124.

[2] رواية المجنون ، ص 9.

الزمن الداخلي:

أو ما يسمى بالزمن النفسي فله القدرة على تجاوز الحدود الزمنية ولعل ما جعل الزمن الداخلي مختلفا عن غيره من الأزمنة هو: قدرته على امتلاك الحاضر والماضي والمستقبل في لحظة واحدة>>[1]

ومن جهة أخرى أن الزمن الداخلي حقا من أنفسنا، والزمن الطبيعي غريب علينا في حين أن الزمن الداخلي هو نفسنا.

حيث يمتلك الإنسان زمنه النفسي الخاص المتصل بوعيه ووجدانه وخبرته الذاتية <<فهو نتاج حركات أو تجارب الأفراد وهم فيه مختلفون حتى أننا يمكننا أن نقول أن لكل منا زمنًا خاصًا يتوقف على حركته وخبرته الذاتية>>[2]

كما يخضع أيضًا الزمن لتناغم زمني القاعدة الجمالية تساهم في تشكيل شعرية النص وتركيب أجزائه حيث يظهر الحاضر ككتلة نصية متكاملة تنشر في النص ليجمعها القارئ، أما الزمن الماضي ركن استرجاع حيث يتم استحضاره عبر الذاكرة لإعادة تفسير الزمن تفسير جديد على ضوء الحاضر أو إبرازه كما هو[3].

---

[1] عبد الصمد زايد: مفهوم الزمن ودلالاته، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 12.

[2] كريم زكي حسام الدين: الزمن الدلالي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1991، ص 48.

[3] ينظر، علي آيت أوشان: السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة، دار البيضاء، ط1، 2005، ص 157-159.

الماضي: ويعني الأحداث التي وقعت في الماضي وإعادة استحضارها بعد انتهائها.

ومثال على ذلك في الرواية عودة محمد جربوعة في سرده دومًا لأسباب جنون عامر وذكريات عائلته التي اغتيلت في القصف الأمريكي الأخير ودائمًا ما كان الرجوع إلى الماضي في رواية المجنون واضحًا على سبيل المثال:

<<تذكرت الأيام الخوالي>>

<<تذكرت البنت أنها كانت تقول لأبيها>>[1]

<<ذكر حديثًا>>[2]

<<يذكر ذلك جليًا كان صغيرًا>>[3]

الحاضر: هو أكثر الأزمنة وجودًا في العمل الروائي وهو ينوص بين الماضي والمستقبل في وحدات زمنية متتابعة [4]، وعلى سبيل المثال:

مغادرة عامر البيت في كل مرة ومكوثه خارجًا عدة أيام وذلك بعد فقدانه لعقله بعد وفاة أمه وأخويه والدليل في الرواية:

---

[1] رواية المجنون ، ص 15

[2] رواية المجنون ، ص 50

[3] رواية المجنون ، ص 74

[4] محمد عزام: فضاء النص الروائي (مقابلة بنيوية في أدب نبيل سليمان)، ص 125

– ألم يعد اخوك؟

– لم يعد مرت ثلاثة أيام يا جدتي ولا أثر.

– لا تقلقي عليه يا ابنتي سيعود...هكذا هو في كل مرة...كان الله في عونه.

– جدتي أين ينام؟ أين يأكل؟

– عامر يا ابنتي مجنون... وللمجانين عالمهم... أعانه الله.

– لكن ألا يبرد يا جدتي... ألا يجوع؟

كانت الصغيرة تتحدث عن أخيها بعاطفة أمها التي قتلت مع أخويها في القصف الأمريكي الأخير... وقد أصيب أخوها عامر باختلال عقلي من وقع تلك الصدمة... كان يضع وجهه على الأجساد الثلاثة الممزقة لأمه وأخويه، يقبلها، ثم يمسح عن شفتيه وأنفه ووجهه آثارها من الدماء، وهو يقول:

– ما الحياة بعد هذا؟ وبعد أسبوع قتل أخوه الأكبر في قلعة (بانغي) ... وقال حين بلغه الخبر... انتهى كل شيء... وجُنَّ[1].

هنا تبين وقع الحادثة التي أفقدت عامر عقله والصدمة التي عاشها جراء ذلك فهو يغادر من البيت كل فترة ليبقى عند قبور أمه وأخويه ثم يعود والدليل على ذلك من الرواية:

[1] الرواية المجنون ، صفحة 13.

– ولم تكد تنهي صلاتها حتى سمعت خطى تقترب من الكوخ.

– تقوم إليه في لهفة متوكئة على آلامها وعقود عمرها.

عامر... عامر... جئت يا حبيبي؟[1]

المستقبل: هو زمن متعلق بوقوع أحداث مستقبلاً، وذلك بالإضافة إلى أحداث ستصاب بها الشخصيات سواء على مدى بعيد أو قريب نجد في الرواية الأمثلة الآتية:

ثوران مارغريت على زوجها بين بعد وفاة ابنها في معركة لصالح أمريكا حيث فقدت أعصابها وتوعدت لزوجها أنه سيأتي يوم ويثور الشعب حيث قالت:

– ثق يا (بين) أن الشعب هنا قد يسكت إذا ما أصيب في المرة الأولى، وقد يسكت في الثانية والثالثة، لكن لكل شيء حدود... وحين يطفح الكيل لن ترض عشرات الملايين أن تدفع الثمن من أمنها، ودماء أبنائها ومصالحها، وفقط لتحقق نزوة هذا هنا أو تساند ذاك هناك، وحينها ستخرج الجموع لتنتفض على هؤلاء الذين يرمون الآخرين ثم يعرضون الشعب للخطر مختفين خلفه متسترين به.

– للأسف فقد سبقنا شعوب العالم الثالث في التحرر، لكننا سنلحق بها... هذا مؤكد... لأن التحرر ليس له زمان ولا مكان[2].

[1] الرواية المجنون ، صفحة 14.

[2] الرواية المجنون ، ص 68.

-علاقة الزمن بالرواية:

إن الفنون الإنسانية مهما تباينت فإنها تسعى دائمًا إلى أن تعكس وعي الإنسان لذاته ولمحيطه ويعتبر الأدب أحد أرقى هذه الفنون، وأكثرها التصاقًا بحياة الإنسان، وأشدها تعبيرًا عن وعيه وتجسيدًا له، والفن الروائي واحد من الفنون الأدبية التي تتجاوب بحساسية كبيرة مع ضغوط العصر ومتغيراته وما يطرا من تغير في سلوك الناس وتفكيرهم كما يعد النص الروائي قالبًا نصيًا مفتوحًا وصرًا، فهو نسيج من العلامات اللغوية التي يشكلها الروائي في كل مرة بطريقة جديدة ولما كانت الرواية عمل غير منجز وفي صيرورة مستمرة[1]، فقد رفض الكتاب المبدعون الأشكال الجاهزة في بناء رواياتهم وسعوا إلى التجريب والبحث عن قوالب جديدة لتجاربهم المعاصرة ولما كان الزمن هو محور الرواية وعمودها الفقي الذي يشد أركانها، فإن الروائيين يسعون دائمًا إلى خلق في كل عمل إبداعي رواية جديدة في نمطها الزمني، لما تجسده من رؤى وقيم وهذا ما دفع بأحد النقاد إلى القول بأن الرواية هي فن شكل الزمن بامتياز لأنها تستطيع أن تلتقطه وتخصه في تجلياته المختلفة الميتولوجية والدائرية والتاريخية والنفسية وتذهب إحدى الدراسات إلى أن <<الزمن هو محور البنية الروائية وجوهر تشكيلها>>[2]

[1] هانز ميرهوف، الزمن في الأدب، ص 12.

[2] مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص 36.

إن الزمن الروائي ليس زمنا واقعيًا حقيقيًا بل هو زمن تكثيف وقفز وحذف وتقنيات مستخدمة تتجاوز التسلسل المنطقي للزمن الواقعي، فهو يتسم بالمرونة، التي تحرر الروائي من قيوده فبإمكانه أن يوسع فيه أو يقلص بخلاف الزمن الواقعي الموضوعي الذي يتقدم بصورة خطية مباشرة وتسلسل من الماضي إلى الحاضر ثم المستقبل[1].

[1] سيزا قاسم، بناء الرواية –دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ–، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984، ص 27.

المبحث الثاني: الترتيب الزمني في الرواية.

أولا: الافتتاحية

وهي ما يعبر عنه جيرار جنيت بمنطلق الحكاية تفيد لإدخال القارئ إلى العالم القصصي التخيلي إذ لابد للراوي أن يبدأ روايته من نقطة، ومن الممكن أن لا يبدأها وفق الترتيب الواقعي للأحداث أي المتن الروائي. إذن فالافتتاحية حاوية لنقطة الانطلاق وهي من الأهمية بمكان لأنها تعطي الانطباع الأول على مستوى النص، وتحقق التجاذب أو التنافر مع المتلقي وهي نوعان: افتتاحية ساكنة يغلب عليها الوصف وافتتاحية متحركة يغلب عليها السرد[1].

تتميز افتتاحية الرواية المدروسة "المجنون" ببراعة فنية حيث مزج محمد جربوعة بين النوعين الافتتاحية الساكنة والمتحركة حيث بدأ روايته بوصف للقرية أَلَمَّ فيه بجميع جوانبها والمستوى المعيشي لسكانها وأحوالهم حتى وصل للجانب الطبيعي للقرية ووصف جبالها وبيوتها.

<<هذه أكواخ متباعدة... يتصاعد من بعضها الدخان...>>

<<الناس هن بساطتهم، وأحزانهم...>>

[1] البنية الزمنية لحكاية بلبن في رحلة ابن بطوطة، مجلة الكلية الإسلامية، الجامعة، العدد 49، ص 330.

<<قرية (خاهزداشي) هذه... كل ما فيها- وليس فيها كثير أشياء>>

وهنا تسلل السرد إذا أعطى لمحة لما جرى لهذه القرية حتى أصبحت بهذا الهدوء والخوف.

<<يوحي بأنها عاشت المأساة قريبًا، وأنها تحاول الآن أن تنسى... تتنفس...>>[1]

<<فما الذي تخفيه قسوة تلك القمم مما يبيح للدخلاء بين الحين والآخر قصها وإمطارها بالنار...؟>>[2]

ثانيا: الترتيب الزمني:

يتمثل في العلاقة التي تقوم بين تتابع الأحداث في المادة الحكائية وبين ترتيب الزمن الزائف[3].

فالترتيب الفعلي للأحداث في القصة يقابله الترتيب الزمني الكاذب لتنظيمها في الحكاية ومواجهة هذين الزمنيين يؤدي إلى خلط زمني يطلق عليه جينيت بالمفارقة الزمنية[4] وتعد المفارقة الزمنية بأنها التنافر الحاصل بين النظام المفترض للأحداث. ونظام ورودها في الخطاب: إنّ بدء السرد من الوسط مثلا، ثم العودة من جديد إلى أحداث سابقة يعد مثالاً

[1] الرواية المجنون ، صفحة 9.

[2] الرواية المجنون، صفحة 10.

[3] سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (زمن- سرد- .....) المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1997، ص 76.

[4] جرار جينيت، خطاب الحكاية، بحث في المنهج منشورات مختلفة، الجزائر، ط3، 2003، ص 46.

للمفارقة الزمنية في علاقتها بلحظة الحاضر، هي اللحظة التي يتم فيها اعتراض السرد التتابعي الزمني (كرونولوجي) لسلسلة الأحداث: لإتاحة الفرصة لتقديم الأحداث السابقة عليها ويمكن للمفارقة الزمنية أن تكون استرجاعًا (عودة إلى الوراء)، أو استباقًا لأي التنبؤ بما سيحدث مستقلاً.

ولذا فإن دراسة المفارقة في رواية ما يعني مقارنة زمن الخطاب/ السرد بزمن القصة/ الحكاية ومعرفة جدوى تلك الاختلافات بين هذين الزمنين في إبراز السمات الجمالية والشعرية للرواية[1].

الاستشراف:

يدل مصطلح الاستشراف على كل حركة سردية تقوم على أن يُروى حدث لاحق أو يذكر مقدمًا. ويتم التمييز بين الاستشراف كتمهيد، والاستشراف كإعلان، والنوع الأول من الاستشراف يكون في شكل استباق زمني الغرض منه التطلع إلى ما هو متوقع أو محتمل الحدوث ضمن الفضاء السردي، بينما النوع الثاني من الاستشراف يتم الإعلان فيه بشكل صريح عن خبر أو حدث سيشهده السرد في وقت لاحق والاستشراف كإعلان هو نمط ساد في الرواية الكلاسيكية، وعبر بشكل واضح عن هيمنة الراوي العليم على عالم السرد، وهو نادر الروائية المعاصرة[2].

[1] المرزوقي، شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، صفحة 622.

[2] جيرار جينيت: خطاب الحكاية، ترجمة (محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر الحلي)، منشورات الاختلاف

استشراف كتمهيد: هو مجرد تطلعات مستقبلية تقوم بها الشخصيات داخل الحكاية وهو في حالات كثيرة يكون الاستشراف مجرد استباق زمني الغرض منه التطلع إلى ما هو متوقع أو محتمل الحدوث في العالم المحكي، وهذه هي الوظيفة الأصلية الأساسية للاستشرافات بأنواعه المختلفة[1].

ويوظف الاستشرافات في هذه الرواية كتمهيد للتعرف على أحوال القرية ليخلق حالة من الترقب لدى القارئ وسيكون الغرض التشديد على ما هو مهم.

فالراوي استفتح الرواية بـ: <<بعد ملايين السنين يظهر شخص أو جمع... يجر أقدامه تحت العاصمة...يصل القمة منهكا... يركز فيها رايته... ويسجل في مذكراته أنه أول من وصل غير أن الثلج كان أسبق>>[2]

ويشرع الراوي بعد ذلك في إعطاء تمهيد أو بعض تلميحات تدور حوله الرواية ليكون هذا التلميح شارحًا للاستشراف السابق له. وبهذا يتحول الاستشراف إلى رؤية ذات أبعاد إيديولوجية وليس فقط تشخيص لوضع اجتماعي، فالاستشراف قد أوحى بطبيعة التحولات السلبية التي شهدتها القرية على المستوى السياسي والاجتماعي بسبب القصف الأمريكي ودخول الغزاة.

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1999، ص 156.

[2] الرواية المجنون، ص 9.

حيث يقول: <<ما الذي تخفيه قسوة تلك القمم مما يبيح للدخلاء بين الحين والآخر قصفها وإمطارها بالنار؟>>[1]

<<أصوات نفاذ الصبر... أو اشتهاء طعام... أو استعجال له... أو شيء كهذا>>[2]

ويوظف الاستشراف باعتباره وسيلة سردية ويكون الغرض منه دمج الشخصيات في الرواية وتشويق القارئ لمعرفتها ومتابعتها وتمثل ذلك في حور الجدة مع حفيدتها:

- ألم يعد أخوك؟
- لم يعد مرت ثلاثة أيام يا جدتي ولا أثر...
- لا تقلقي عليه يا ابنتي سيعود...

والاستباقات حيث تحدُث تحل محل نوع التشويق المشتق من سؤال:

- جدتي أين ينام؟ وهل يأكل؟

وهنا يجذب الراوي انتباه القارئ ليستمر في القراءة لمعرفة إجابة هذا السؤال فتجيب الجدة أن عامر مجنون <<عامر يا ابنتي مجنون... وللمجانين عالمهم>> وهنا أدخل الشخصية.[3]

[1] الرواية المجنون، صفحة 10.
[2] الرواية المجنون، صفحة 11.
[3] الرواية المجنون، صفحة 13.

وفي منتصف الرواية يتحول الاستشراف إلى حلم على أساسه، حيث يحلم الراوي على لسان الشخصيات بوضع أفضل للعرب والمسلمين الذين ساءت أوضاعهم جراء دخول الغزاة وتدهور أوضاعهم الداخلية والسياسية والاجتماعية، وانهيار مفهوم القومية العربية وتحولت الأوطان إلى مسرح صراع وبذلك انعزل العالم المسلم عن كل ما يحيط به وفقد القدرة على مجاراة التحولات الواقعة في العالم من حوله.

وعلى هذا الأساس يحلم الراوي ويقول على لسان الشخصية مارغريت التي فقدت ابنها جراء هذه الأحداث وسياسة الحكومة الأمريكية والدكتاتورية:

<<ثق يا (بين) أن الشعب هنا قد يسكت إذا ما أصيب في المرة الأولى، وقد يسكت في الثانية والثالثة، لكن لكل شيء حدود... وحين يطفح الكيل لن ترضى عشرات الملايين أن تدفع الثمن من أمنها، ودماء أبنائها...>>

<<قد سبقتنا شعوب العالم الثالث في التحرر لكننا سنلحق بها... هذا مؤكد...>>[1]

فهي رؤية استشرافية تكشف بشكل واضح عن توق لحلم طالما داعب العرب والمسلمين آنذاك.

كما يوظف الكاتب الاستشراف التمهيدي في شكل مونولوج داخلي فالشخصية تحاور نفسها مستشرفًا مصيرها وهو يواجه سيارة عسكرية مليئة بالجنود الغزاة ويتساءل عن مصيره وما سيحل به إذا رمى قنبلة وقتلهم فيطرح أسئلة تستشرف أحداث الرواية: <<حاصرته

[1] الرواية المجنون ،صفحة 68.

الأسئلة: هل يلقي بالقنبلة فيقتل جنود الغزاة الذين بدا منهم اثنان في مقدمة الشاحنة ومعهم السائف ويقتل معهم المسلمين، أم يضع يده على نار قلبه الآن كابتا لها>>[1] وعن طريق المونولوج الداخلي يستشرف الشخصية عامر ما سيتهدده من أخطار في حالة ما إذا أصر على الدفاع عن القيم التي يؤمن بها <<ليس سهلا أن يضع مثله كفه على فوهة البركان>>[2] وبهذا الشكل يتحول الاستشراف إلى رؤية لطبيعة السلطة السياسية التي وظفت وسائل القمع من أجل كبت أصوات المسلمين.

-الاستشراف كإعلان:

قد يأتي الاستشراف كإعلان لأحداث سوف تحدث في المستقبل نحو: <<يقوم الاستشراف بوظيفة الإعلان عندما يضر بصراحة عن سلسلة الأحداث التي سيشهدها السرد في وقت لاحق، ونقول صراحة لأنه إذا أُخبر بطريقة ضمنية يتحول إلى استشراف تمهيدي[3].

وفي حالات وإن كانت ضئيلة، يستعلم الاستشراف كإعلان وبهذا الاستشراف رغم إشارته بشكل صريح لحدث ما يقع في المستقبل على عكس التمهيدي الذي يعتبر إشارة لا معنى لها تصبح ذات معنى بتتابع الأحداث في وقت لاحق والتمسنا الأمثلة الآتية من الرواية <<لا تقلقي عليه يا ابنتي سيعود>>[4]

---

[1] الرواية المجنون، صفحة 70

[2] الرواية المجنون، صفحة 70

[3] حسين بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1999، ص 153.

[4] الرواية ص 13.

<<قال إنه بخير، وإنه سيعود قريبا...>>[1]

<<لا تقلقي سأرجع... اهتمي بنفسك وبالأولاد>>[2]

<<وكانت هي أيضا ترى أنه سيرجع>>[3]

وفي جميع الأمثلة السابقة تشبثت الأم بفكرة أن ابنها سيطلق سراحه وسيعود.

-الاستذكار:

يعرفها جيرار جينات بقوله: كل ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها من القصة.[4]

فأحداث القصة تكون مرتبة ترتيبا عاديا في ذهن الكاتب لكنه يخضعها لنوع من التذبذب بعودته إلى الوراء لتذكر أحداث سابقة مضت ويفرق نوعين من الاستذكار هما:

-استذكار داخلي:

<<هو ذلك التي يتناول خطا قصصيا مختلفا عن مضمون الحكاية الأولى وهو يتناول إما شخصية تم إدخالها حديثا ويريد السارد إضاءة سوابقها، أو شخصية غابت عن الأنظار بعض الوقت ويجب استفادة ماضيها قريب العهد.>>[5]

---

[1] الرواية المجنون، صفحة 18.

[2] الرواية المجنون ، صفحة 23.

[3] الرواية المجنون، صفحة 24.

[4] جيرار جينات: خطاب الحكاية، تر: محمد معتصم عبد الجليل الأزري، المشروع القومي للترجمة القاهرة ط2، 1997، ص60.

[5] نفسه، ص62.

ونجد في الرواية المدروسة حالات في الاستذكار الداخلي.

<<قد أصيب أخوها عامر باختلال عقلي مع وقت تلك الصدمة>>[1]

جاء هذا الاستذكار على لسان عائشة متذكرة ليلة قصف عائلتها ووفاتهم وفقدان أخوها عامر عقله

<<وبعد أسبوع قتل أخوه الأكبر في قلعة (بانغي)...>>

وهنا قم الكاتب بإدخال شخصية الأخ الأكبر لعامر باستذكار زمن اغتياله.

<<وتذكرت الأيام الخوالي حين كان يقف أمام المرآة بمشطه... لدرجة أن أباه كان يزجره>>[2]

وهنا أيضا قام بإدخال شخصية الأب من نسج ذاكرة عائشة.

<<كيف قتل خالد؟>>[3]

هنا نجد استذكار داخلي لشخصية خالد أخ عامر ومن هذا السؤال يريد أن تذكره .... بوقع الحادثة رغم أنها قصته عليه كثيرا.

<<لقد كان آمنا في سربه... يعيش مع عائلته سعادة البساطة>>

[1] الرواية المجنون ، صفحة 13.

[2] الرواية المجنون، صفحة 15.

[3] الرواية المجنون، صفحة 31.

هنا يتذكر عامر أيامه السعيدة الأخيرة مع عائلته قبل اغتيالهم ونفي والده، وهذا ما نجده أيضا في قوله:

<<إنه يتذكر يوم قصف بيتهم>>[1]

<<نادى أمه وأخويه كل باسمه: أمي... عمر... خولة>>[2]

استعمل الكاتب هذه التقنية لإدخال الشخصيات إلى الرواية وتعريف القارئ بأسمائهم وهذا عن طريق استذكار داخلي.

-استذكار خارجي:

عرف جيرار جينات في قوله: تلك الاسترجاعات التي تظل سعتها كلها، خارج سعة الحكاية الأولى.[3]

ووظفها محمد جربوعة في الرواية كالآتي:

<<الذي كان لهم من كبش أضحية عيد ولي منذ سنوات>>[4]

هذا استذكار خارج الرواية فالكاتب استذكر كبش أضحية عيد منذ سنوات لمساعدة القارئ على معرفة الحالة الاجتماعية المزرية للعائلة.

---

[1] الرواية المجنون، صفحة 35.

[2] الرواية المجنون، صفحة 36.

[3] جيرار جينات: خطاب الحكاية ص 6.

[4] الرواية المجنون، صفحة 12.

<<تتذكر البنت أنها كانت تقول لأبيها:

وهل النساء فقط اللواتي يقفن أمام المرآة طويلا؟>>[1]

استعمل الكاتب هنا حوار خارج أحداث الرواية ليبين العلاقة الوطيدة التي كان يعيشها الأب وأولاده وحياتهم السعيدة والمطمئنة.

<<لقد كان طوال شهور ماضية يحاول أن يرى منهم ما يجعله يصدق مسؤولية أن هؤلاء أشرار>>[2]

لا نعرف ماذا جرى في هذه الشهور ولا تخدمنا هذه الأحداث في رواية لكن هذه الاستذكارات الداخلية تساعدنا على معرفة مدى كره الغزاة للمسلمين والإسلام وتشويه صورتهم.

-الاسترجاع:

هو إشارة إلى أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها أي العودة إلى الماضي ويكون الاسترجاع تلبية لبواعث جمالية وفنية من جهة، وملئ الفجوات التي يخلفها السارد وراءه مثل إعطاء معلومات حول سوابق شخصية جديدة دخلت عالم القصة، أو استذكار، شخصية كانت موجودة في مساحة السر ثم غابت لتعود ثانية.[3]

[1] الرواية المجنون، صفحة 15.

[2] الرواية المجنون، صفحة 20.

[3] صالح ولعة إشكالية الزمن الروائي، مجلة الموقف الأدبي ص74.

فأحداث القصة تكون مرتبة ترتيبا عاديا في ذهن الكاتب لكنه يخضعها لنوع من التذبذب بعودته إلى الوراء أحيانا لتذكر أحداث سابقة مضت، ويفرق جينات بين نوعين من الاستذكار هما: الداخلي والخارجي.

وبما أن حياة المجنون عامر عبارة عن بركان ناشط حيث أن الماضي الذي يعيش معه كظل فلا يفارقه فكل لحظة في المستقبل تذكره بماضيه فهو سجين الماضي فنجد مجموعة كبيرة من الاسترجاعات سواء داخلية أو خارجية.

- الاسترجاع الداخلي:

هو ذلك الذي يتناول خطأ قصصيا مختلفا عن مضمون الحكاية الأولى وهو يتناول إما شخصية تم إدخالها حديثا ويريد السارد إضاءة سوابقها، أو شخصية غابت عن الأنظار بعد الوقت ويجب استعادة ماضيها قريب العهد.[1]

إذن فالاسترجاع الداخلي يكون داخل إطار الحكاية.

فيما يخص الاسترجاع عند محمد جربوعة في رواية المجنون فقد اعتمد على بناء زمني خاص وظف الاسترجاعات بكثرة لأن الشخصيات الروائية قد عايشت عدة مراحل زمنية ونجد فيها:

[1] جيرار جينات: خطاب الحكاية، محمد معتصم عبد الجليل الا زدي، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ط2، 1997، ص61.

-استرجاع داخلي:

<<كانت الصغيرة تتحدث عن أخيها بعاطفة أمها التي قتلت مع أخويها في القصف الأمريكي الأخير>>

<<كان يضع وجهه على الأجساد الثلاثة الممزقة لأمه وأخويه>>[1]

إحياء عائشة لوالدتها في عقلها بعد قتلها وأصبحت كطيف تلاحقها وتلازمها أينما حلت وأيضا دائما ما يحيي عائلتهم في عقولهم مثل ما ذكرها في المثال الثاني وهذا الفقدان هو سبب فقدان عامر لعقله.

<<تذكرت الأيام الخوالي حين كان يقف أمام المرآة يمشطه وكان أحيانا يطيل تأمل خصلاته معجبا بها لدرجة أن أباه كان يزجره أحيانا>>

<<تتذكر البنت أنها كانت تقول لأبيها: وهل النساء فقط اللواتي يقفن أمام المرآة طويلا

فيجيبها: يا ابنتي إذا رأيت ذبابة فوق المرآة فاعلمي أنها أنثى>>[2]

هنا استرجاع داخلي لذاكرة الولد وعودة شريط ذكريات عائشة مع أبيها وأخوها عامر وأيام طفولتهم والزمن الجميل قبل تفكك أسرتها حين تذكرت كلام أبيها ونصائحه.

وأيضا استرجاع داخل لشخصية الأب حين حيث يقول الكاتب محمد جربوعة:

[1] الرواية المجنون، ص 13.

[2] الرواية المجنون، ص 23.

<<عادت إليه صورهم لآخر لحظة تركهم فيها كانوا يتمسكون به ويتعلقون بثيابه وأخذ من بينهم>>[1]

وفي نفس سياق الاسترجاع الداخلي:

<<ليتني قبلتك أو ضممتك ليتني قلت له:

اترك عنوانك يا ولدي أو لمست كفك فوق يدي>>[2]

وفي هذا الحوار المتخيل كانت العجوز تستدعي ذاك الحوار الدائري بينها وبين ولدها أثناء اعتقاله وتتمثل أهمية الاستحضار هنا في كونه كالذاكرة بالنسبة للأحداث ومعرفة مدى حب الأم لا بنص.

وهكذا تأكدنا أن الاسترجاع مثلما قال جنيت يشكل بالقياس الحثي الذي يندرج فيه أو يضاف إليه حكيا ثانيا وتابعا للحكي الأول وبفضل زمن الحكي الأول يمكن تحديد أنواع الاسترجاعات المتموضعة في مسار زمن الحكي لأن تواتر الأحداث الروائية يفرض عليه أن يقوم بتكسير عمودية الحكي بالتراجع إلى الماضي ليحقق عددا من المقاصد الحكائية أهمها: تقديم شخصية جديدة، أو تذكير لحدث ما وأن منطق تطور الأحداث الروائية يفرض عليه العودة إلى الوراء.[3]

---

[1] الرواية المجنون، ص 24.

[2] الرواية المجنون، ص 24.

[3] البينة والدلالة في الروايات ابراهيم نصر الله، الدكتور مرشد أحمد، الطبعة الأولى 2005، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص238.

ونبقى في الاسترجاعات الداخلية ونجد:

<<كان المساء وأرسلته يشتري بصلا وخبزا..... ألقوا القبض عليه عائدا....ضربوه على وجهه بأخمس رشاش فشجوا جبهته، وجرحوا أنفه>> [1]

<<تذكر الشيخ شكورا>>[2]

هنا يتذكر المجنون الشيخ الإمام الذي قصف بيته بعد إلقائه لخطبة لم تعصب الغزاة وتمثلت هذه الذكرى في حيرة المجنون بين أن ينتقم لهؤلاء المظاليم (عائلته – الإمام – بنات بخشه دي) أم يكتب ألمه حتى لا يشب المجرمين

-استرجاع خارجي:

يعود فيه الراوي إلى ما قبل الرواية، حيث يقوم بسرد أحداث وقعت قبل بدء أحداث الرواية وتكون كتمهيد للأحداث الأساسية أو تساعد في توضيحها.[3]

وهذا ما نعرفه عن الاسترجاع أنه مخالفة لسير السرد تقوم على عودة الراوي إلى حدث سابق، وهذا عكس الاستباق وهذه المخالفة لخط الزمن تولد داخل الرواية نوعا من الحكاية الثانوية ولا شيء يمنع أن تتضمن الحكاية الثانوية بدورها استرجاعا، أي حكاية

[1] الرواية المجنون، ص 32.

[2] الرواية المجنون، ص 72.

[3] جيرار جينات: خطاب الحكاية، بحث في المنهج، تر: معتصم وآخرون، منشروات الاختلاف بيروت، ط3، 2003، ص60.

فرعية داخل الحكاية الثانوية يمكن أن يكون الاسترجاع ضروريا objective (مؤكدا) أو ذاتيا subjective أو (غير مؤكد) أما وظيفته فهي غالبا تفسيرية: تسليط الضوء على ما فات أو غمض في حياة الشخصية في الماضي أو ما وقع لها خلال غيابها عن السرد[1] والاسترجاع الخارجي تمثل في الرواية كالآتي:

<<راحت تغني لها أغنيتها التي كانت تغنيها له صغيرا لينام>>[2]

تعود هنا الجدة بشريط ذكرياتها إلى طفولة عامر وتذكر أغنية كانت تغنيها ليستحضرها الآن وتعيد غنائها.

ومن وجع الحياة ومعاناة هذه العائلة يستوقفها الكاتب عند ذكرى قصف بيتهم ويقول:

<<إنه يتذكر كل يوم قصف بيتهم ليلا>> [3]

ليسترجع بذلك كل لحظات القصف والدمار والنار والأجساد تحت الركام ودماء وجثث عائلته.

ووظف الكاتب تقنية الاسترجاع وذلك لتسريع السرد لما فيه من تلخيص لكثير من أحداث ماضية حيث تبين ذلك في هذا المقطع: <<قبل قصف بيته بثلاث أيام كان شوكور قد قال في خطبة الجمعة كلاما لم يعجب الغزاة>> فجمع هنا بين الاسترجاع والتلخيص[4]

[1] دكتور لطيف زيتون، معجم مصطلحات نقل الرواية طبعة الأولى 2002 مكتبة لبنان دار النهار للنشر صفحة 18.

[2] الرواية المجنون ،ص 30.

[3] الرواية المجنون ،ص 35.

[4] الرواية المجنون ،ص 38.

يقول أيضا في استرجاع لحظي: <<أدنت عائشة المعلقة إلى فمها وكأنها حين ذلك تذكرت شيئا يجب أن تقوله>>[1]

هنا تستعيد عائشة أسئلة في عقلها لتطرحها على الجدة حول دينها وقضية وطنها تداخلت الأسئلة في عقلها حول من المتسبب في وصول وطنها إلى هذه الحالة؟ وصول رحيلهم من أرضهم؟ وهنا تداخلت الأكفار أيضا فيعقل الجدة وراودها شك مريب حول أرواح الشهداء العرب أصلا هل ذهبت سدى!

<<تذكر شيئا حديثا في النص عن المشي بفردة واحدة>>[2]

مثل هذا الاسترجاع كان همزة وصل بين ماضي الشخصية وما ضرها فرغم تقدمه في العمر رغم جنونه إلا أنه يستوقفنا في كل مرة ليذكر شيئا خاصا بطفولته.

<<مر بهيكل بقرة ميتة لم يتبقى منها إلا العظم وتذكر لما رآها أه لم يذق طعاما منذ أن خرج من عند جدته>>[3]

ومن هنا نستنتج أن السارد يستعمل الاسترجاع لإبقاء الأحداث مرتبة مع أحداث فصل أو فقرة يقع فيها استرجاع أحداث قريبة أو بعيدة من حيث الزمن إما تكون مرتبطة بالبطل أو جميع الشخصيات وهذه التقنية تساعد على سد ثغرات السرد واستيعاب القارئ

[1] الرواية المجنون ،ص 41.

[2] الرواية المجنون ،ص 50.

[3] الرواية المجنون ،صفحة 69.

أكثر لأحداث الرواية ومعنى هذا أن يتوقف الزمن بنا لحظة آنية يرجع إلى الماضي والذي توجد به أحداث متصلة بالحدث الرئيسي.

-الاستباق:

صور رواية أحداث لم تقع بعد وفي هذا النوع من السرد يحدث تداخل في نظام الأحداث حيث لا تبقى الأحداث تسير وفق مبدأ السببية فتقدم بعض الأحداث المتأخرة محل أحداث سابقة عليها، أي عرض أحداث لم تقع بعد مثل رواية المجنون لمحمد جربوعة.[1]

وهو عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آتي أو إشارة إليه مسبقا قبل حدوثه وفي هذا الأسلوب يتابع السارد تسلسل الأحداث ثم يتوقف ليقدم نظرة مستقبلية ترد فيها أحداث لم يبلغها السرد بعد[2] وللاستباق عدة مهام تذكر منها:

- يعمل الاستباق في النص بمثابة تمهيد وتوطئة لما سيأتي من أحداث رئيسية هامة.

- تعد مشاركة القارن في النص من أبرز الوظائف الاستباق، إذا يوجه انتباهه لمتابعة تطور الشخصية والحدث من خلال الاستشرافات.

- تلقي الإستباقات الضوء على حدث ما بعينه، لما يحمله من دلالات عميقة يمكن تفجيرها أمام القارئ من خلال تقنية الاستباق.

---

[1] صالح ولعة: إشكالية الزمن الورائي، مجلة الموقف الأدبي صفحة 7.

[2] نرو الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، نقلا عن عبد السلام المسدي الأسلوبية، الدار العربية للكتاب، تونس ط2، 1982 ص 167.

– الاستباق هو بمثابة إعلان عن ما حدث ما أو إشارة صريحة انتهى إليها الحدث، فيكشفها الراوي للقارئ.[1]

-**أنواعه:** للاستباق نوعان:

استباق داخلي: يحدث في بنية الحكاية من الداخل، وهو الذي لا يتجاوز خاتمة الحكاية ولا يخرج عن إطارها الزمني.[2]

استباق خارجي: مجموعة من الحوادث الروائية التي يحكيها السارد يهدف إطلاع الملتقي على ما سيحدث في المستقبل.[3]

-استباق داخلي:

" فغدا أشتاق وليس معي للبالي الفرقة من جلد"[4]

وظف الاستباق في هذا المثال على لسان العجوز ليبين حالتها وحالة فقدانها للأمل وألمها على ابنها أما الاستباق الذي وظفه الكاتب على لسانه ابنها سليمان حين أخرج ألمه من القلم وبدأ يقرأ قصيدته لإخوانه المساجين حيث قال:

[1] مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية ص 212– 213.

[2] عبد المنعم زكريا القاضي: السنة السردية في الرواية ص 118.

[3] أحمد المرشد: البنية الدلالية في روايات ابراهيم نصر الله المؤسسة العربية للدراسات ونشر بيروت ط1، 2005 ص 267.

[4] الرواية المجنون، صفحة 24.

"أطفئ المصباح، نامي لن أعود"[1]

تحمل هذه الجملة طابع الاستمرارية والتواصل لتدل على الفقدان التام لأمل عودته ونجاته من السجن وبلا شك يدعم الفكرة العامة التي تدور حولها الرواية من انعدام الحياة في أفغانستان وتطبيق جميع أساليب القمع والاستبداد والظلم على المسلمين.

<<هل سأمضيه بلا قبلات أم>>[2]

ويستمر في إبراز حزنه فلم ينقص مع الزمن ويشمل عمره كله.

<<كلما قلت: أعود اليوم، نادى قدري: كلا وربي لن تعود

كلما قدمت رجلا عدت عشرا لا أجيد العود حقا لا أجيد

ربما آتي، ولكن ليس وعدا فأنا لا أملك الآن وعود>>[3]

وكان هذا أواخر قصيدته ويتضح مدى يأس سليمان من العودة ويلاحظ هنا أن هذا استباق لحدث بعيد بعد سنوات وحسرة على زمن أضاعه في الانتظار وأمل لقاء والدته ولتأكيد المعنى استخدم الكاتب عبارة "كلا وربي لن تعود" ليختمها بشك في المستقبل "ربما آتي"

[1] الرواية المجنون، صفحة 26.

[2] الرواية المجنون ،صفحة 26.

[3] الرواية المجنون، صفحة 28- 29.

<<لذلك انتظرت سولها الآخر>>[1]

لا شك أن الأسئلة المبهمة في عقل الفتاة قادت الجدة إلى ترقب وتربص حفيدتها لإزالة كل غموض ن عقلها وقد تداخل سوء الفهم مع الواقع في عقل الفتاة لتكون أفكارها كالبركان الراكد لتتحول أجوبة الجدة إلى أحداث تاريخية متناقضة بنيت عليها الرواية.

<<رأى أخو البنات المنهكات..... يتجه نحو الجبال المجاورة..... ربما للانتقام ربما للهروب من أعين الناس ونظراتهم التي ستطارده بعد اليوم>>[2]

وهنا وظف الكاتب سطو للزمن على أحداث الماضي وتلك المفاهيم تبرز كيف أن للزمن القدرة على تغيير الأحداث والشخصيات فبين لحظة وأخرى داهمت وحمة العار هذه أخ البنات وتبعته طوال حياته.

<<التقطت أذنه صوت محرك سيارة قادمة من بعيد... وأنصت ليتأكد، فإذا ذلك حقيقة لا وهم>>[3]

هذا الاستباق وظفه الكاتب محمد جربوعة لخدمة المحتوى العام للرواية وإضافة عنصر التشويق للقارئ.

[1] الرواية المجنون ،صفحة 42.

[2] الرواية المجنون، صفحة 48.

[3] الرواية المجنون، صفحة 50.

<<لترجع إذا أردت بعد مدة النقاهة إلى بيتك مباشرة>>[1]

الهدف من هذا الاستباق هو الانتقال من نقطة السرد الحالية إلى المستقبل والتنبؤ بأحداث من المتوقع حدوثها دون المساس بنظام الزن وتجاوزه.

<<رغم أنهن سيفرجن برجوعه رحمة به، فإنهن لن يستطعن تجاهل الإحساس الرهيب الذي سيمزقهن حين يرينه قد عجز رغم كل الدوافع وفداحة المصيبة أن يكون رجلا>>[2]

هذا الاستطلاع لما يفكر فيه شهندة من أخواته تغير إحساسهن اتجاهه ولم يعد يشعرن بالأمان بجانبه.

فالرواية هنا بصدد تقديم الافتراضات والتكهنات التي توقع شهندة احتمال حدوثها مستقبلا انطلاقا إلى ما يمكن أن يحدث من مستجدات في الرواية.

<<ابني المقتول سيصل بعد ساعات في تابوت مغلق وقد نرى منه عضوا سالما وقد لا نرى ذلك>>[3]

وهذا استباق في زمن الرواية لحدث مؤكد سيحصل بعد ساعات قليلة وإضافة بعض الاحتمالات كوصول ابنها وأعضائه غير سليمة.

[1] الرواية المجنون ،صفحة 56.

[2] الرواية المجنون ،صفحة 61.

[3] الرواية المجنون، صفحة 65.

<<شاحنة عسكرية تبدو له قادمة من بعيد>>[1]

<<أم أنهم حسبوا حساب أن تكون العملية من فعل مجموعة قد يقعون في كمينها إذا هم حاولوا اللحاق بها>>[2]

هذا الاستباق استطلاع لما هو قادم فالرواية هنا بصدد تقديم بعض الافتراضات والتكهنات التي توقعها المجنون.

لقد كان المجنون الوحيد بين أبطال الرواية من استشعر سطوة الزمن ووقع تحت نفوذه ويظهر ذلك جليا في كثير من المواضيع منها:

<<أغمض عينيه ثم فتحها ليجد نفسه أمام الكوخ.... أو في حضن جدته>>

<<سيصل الكوخ مترنحا>>

<<وما إن يدخله يرتمي إليه ذائبا في نوم طويل>>[3]

<<يوما أو يمين بعدها سنرى>>[4]

[1] الرواية المجنون ،صفحة 70.

[2] الرواية المجنون، صفحة 77.

[3] الرواية المجنون ،صفحة 77.

[4] الرواية المجنون ،صفحة 79.

نستطيع أن نقول أن هذا الاستباق إشارة إلى أحداث مجهولة ليؤول هذا الاستباق إلى رحم مجهول فيتولد لدى القارئ عدة تخيلات وتوقعات عما سيصيب المجنون عند هبوطه للقرين ولا سيما أن الراوي لم يفصح كثيرا عن مصيره.

-استباق خارجي:

<<وبعد ملايين السنين يظهر شخص أو جمع>>[1]

وهذا الاستباق في مطلع الرواية حيث استهل الكاتب بتقديمه ملايين السنين ليتقرب للقارئ فكرة أن القرية كانت لا تستوفي بشروط الحياة وأن الثلج أو زوارها يهدف من خلال ذلك إلى كسر الخط الزمني تمهيدا للقارئ بما سيكون حال سكان القرية.

<<لا تقلقي يا ابنتي سيعود...>>[2]

كان هذا الحوار عقب قلق البنت على أخوها عامر المجنون الغائب منذ ثلاثة أيام فسئلت جدتها ليتها تسكت فوضى الأسئلة في ذهنها حيث تقول لها لا تقلقي سيعود في تعبير مطمئن عله يخمد قلق البنت.

<<ومما يأتي أبي يا جدتي؟ قريبًا إن شاء الله يا ابنتي>>[3]

[1] الرواية المجنون ،صفحة 9.

[2] الرواية المجنون ،صفحة 13.

[3] الرواية المجنون ،صفحة 18.

كان هذا الحوار أيضًا يشبه حوارهم السابق فلم تكن البنت قلقة على أخوها فقط وإنما مشتاقة أيضا لأبيها المعتقل بعيدًا وكانت هذه العبارة استباقا لحدث يثير مشاعر الأمل والتفاؤل لدى عائشة بعد أن قربت الجدة بكلامها عودة ابنها.

<<وكانت هي أيضا ترى أن يسترجع>>[1]

لا تقتصر الوظيفة السردية لهذه الجملة على مجرد الإخبار بل فيها من الاستباق إذ صرح السارد قبل هذا المقطع على يقين الجدة بعودة ابنها فعدد الكاتب الصيغ الزمنية التي أوردها للتعبير عن حدث سيقع لاحقًا وجدير بالذكر أن الوظيفة الدلالية للاستباق الزمني للأحداث البعيدة.

<<وهزمها الخوف على حفيدتها، أن يحدث لها ما تخاف عليها منه>>[2]

وما الخوف هذا إلا استباق للزمن له دور في تكثيف معنى المعاناة التي تعيشها الجدة والتي تطارده دائمًا ويتضح ذلك فيما بعده.

<<فلماذا نعيش بعد ذلك؟>>[3]

[1] الرواية المجنون ،صفحة 24.

[2] الرواية المجنون، صفحة 48.

[3] الرواية المجنون ،صفحة 48.

يلاحظ أن إحساس القهر والضعف مسيطر منذ البداية فطرحه لهذا السؤال يحولنا إلى مصير الشخصية.

<<ثق يا بين أن الشعب هنا قد يسكت إذا ما أصيب في المرة الأولى وقد يسكت في الثانية والثالثة لكن لكل شيء حدوده... وحين يطفح الكيل لن ترضى عشرات الملايين أن تدفع الثمن من أمتها ودماء أبنائها ومصالحها...>>[1]

[1] الرواية المجنون، صفحة 67.

الفصل الثاني: بنية الحركة السردية في رواية المجنون.

المبحث الأول: بنية تسريع السرد:

المبحث الثاني: بنية تبطيء السرد.

تمهيد:"

من خلال هذا الجزء يمكننا الوقوف على الإيقاع الزمني والذي يتحدد بمستوى ارتفاع أو انخفاض سرعة السرد علما أن الاستغراق الزمني قياسه غير ممكن في جميع الحالات، فهذا الاختلاف يخلق لدى القارئ دائمًا انطباقا تقريبيًا عن السرعة الزمنية أو التباطؤ الزمني لهذا نقترح من خلال اقتراحات جيرار جينيت أن ندرس بنية الحركة السردية من خلال التقنيات الآتية: الخلاصة والحذف وفي ..... السرد المشهد والوقفة الوصفية.

المبحث الأول: بنية تسريع.

يحدث هذا النوع من السرعة الزمنية حيث يلجأ السارد إلى القفز على فتاكون طويلة المدة أو قصيرة أو تلخيصها والمرور عليها معتمدًا جملة أو عبارة تلمح بهذا التسريع

الخلاصة:

الخلاصة هي ثاني أنماط التسريع في السرد إذ يمكن مع هذه التقنية أن يقطع السارد مسافات شاسعة بأسطر قليلة تلخص فحوى هذه السنوات فيتحقق الملخص. وهي سرد منفذ بإيجاز يختزل فيه زمن الخطاب ليصبح أصغر من زمن القصة، والتلخيص أو الخلاصة هو تجاوز المطلوب لكثير من المعلومات غير الضرورية التي تقدم للسرد فائدة[1].

ومثيل هذا النوع من التسريع السردي في روايتنا "المجنون" نجد:

<<قرية (خاهزادشي) هذه... كل ما فيها –وليس فيها كثير أشياء– يوحي بأنها عاشت المأساة قريبًا، وأنها تحاول الآن أن تنسى... أن تتنفس لكن هاجس الخوف يبقى يقتل في قلبها الأمل، ويكسر فيه محاولة الحياة مرة أخرى>>[2].

هذه الأسطر القليلة تلخص لنا فترة زمنية لا بأس بها ألا وهي المأساة التي عاشتها هذه القرية (خاهزادشي) والتي بقي الخوف منها يلازمنها دائما ويقتل الأمل في قلبها كلما حاولت الحياة مرة أخرى.

كما أنها تقنية زمنية عندما تكون وحدة من زمن القصة تقابل وحدة أصغر من زمن الكتابة تلخص لنا فيها الرواية مرحلة طويلة من الحياة المعروضة[1].

---

[1] الدكتور نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2006، ص 175.

[2] رواية "المجنون" لمحمد جربوعة، ص 09.

<<كان كوخها بين الأكواخ... العجوز العربية التي صارت واحدة من أهل القرية منذ أن جاءت مع عائلتها إلى هنا أيام الاحتلال الروسي>>[2]

وأيضًا:

<<فقد جاؤوا إلى هذه القرية أيام الاحتلال الروسي.. وجاهدوا جهاد من يرجو عزة الإسلام والدار الآخرة...، وأصيب عدة مرات وكتبت له النجاة وبعدها لزم بيته في هذه القرية، يدرس أبناءها القرآن والسنة واللغة العربية وفي خلواته ينظم الشعر[3].

السارد هنا لخص لنا الأحداث بشكل سريع حيث أخبرنا عن كيفية حياة "سليمان" في القرية وما هي الأعمال التي قام بها.

تعتمد الخلاصة في الحكي على سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات، واختزالها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل[4].

ونجد مثال ذلك في:

---

[1] حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص 145.

[2] رواية "المجنون" لـ: محمد جربوعة، ص 10

[3] رواية "المجنون" لـ: محمد جربوعة، ص 24

[4] د. حميد لحمداني، بنية النص السردي من ظهور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991، ص 76.

كانت الصغيرة تتحدث عن أخيها بعاطفة أمها التي قتلت مع أخويها في القصف الأمريكي الأخير وقد أصيب أخوها عامر باختلال عقلي من وقع تلك الصدمة... كان يضع رأسه على الأجساد الثلاثة الممزقة لأمه وأخويه، يقبلها، ثم يمسح عن شفتيه وأنفه ووجهه آثارها من الدماء ويقول:

ما الحياة بعد هذا؟ وبعد أسبوع قتل أخوه الأكبر في قلعة (باتعي) وقال حيث بلغه الخبر...انتهى كل شيء... وجنّ[1].

في هذه الأسطر السبع لخص لنا السارد الأحداث التي واجهتها عائلة العجوز العربية في القصف الأمريكي الأخير على القرية وسبب جنون عامر "المجنون".

- الحذف:

يختلف الزمن الذي تستغرقه الأحداث (زمن الحكاية) عن الزمن الذي تستغرقه رواية الأحداث (زمن السرد) بسبب تغيير سرعة الرواية والسرعة ودرجات أقصاها الحذف أي

[1] رواية المجنون لـ: محمد جربوعة، ص 13

إغفال فترة من زمن الحكاية وإسقاط كل ما تنطوي عليه من أحداث، يلجأ الراوي إلى الحذف حيث لا يكون الحذف ضروريًا لسير الرواية.

ويعرف غريماس الحذف بأنه العلاقة بين وحدة البنية العميقة وأخرى من البنية السطحية غير ظاهرة، ولكننا نكتشفها بفضل العلاقات التي تنطوي لعيها وتشكل سياقا لها ويشترط غريماس أن لا يضعف الحذف قدرة القارئ على فهم القول (الجملة أو الخطاب) أي أن يكون بالإمكان معرفة الوحدات المحذوفة انطلاقا من الوحدات المذكورة[1].

ومن الحذف قوله: <<وبعد ملايين السنين>>[2]

وجاء هنا قفز زمني بعيد جدا حيث يشير الكاتب إلى "بعد ملايين السنين" حيث اعتمد على مخيلة القارئ في ذاك الانتقال مع هذا الشخص بشكل ضمني دون التصريح بالفجوة الزمنية.

وأيضا في قوله: <<منذ أن جاءت مع عائلتها إلى هنا يام الاحتلال الروسي>>[3]

[1] د.لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان، دار النهار للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2002، ص 37.

[2] رواية المجنون لـ: محمد جربوعة ص 09.

[3] رواية "المجنون" لـ: محمد جربوعة، ص 10.

وكان هذا عقب أهم حدث محوري في الرواية إذ قلب حياة العجوز وعائلتها رأسا على عقب وبعد أن هجرت موطنها ولم يذكر الكاتب الأحداث قبل الاحتلال لأن أهمية الرواية تكمن فيما حصل بعد ذلك.

كما أنه فترة من زمن الحكاية يتجاوزها الروائي بعدم ذكر الأحداث التي وقعت فيها ولهذا يعد الحذف إحدى التقنيات الزمنية التي تعمل على تسريع وتيرة الحكي من خلال إبعاد الأحداث التي لم يقحمها السارد إلى منظومة، لأنها لا تنتمي إلى المادة الحكائية التي يعمل على حكيها، وجينيت بين أن تحليل الحذف يرتد من وجهة النظر الزمنية إلى فحص زمن الحكاية المحذوف[1].

ونجده في قوله: <<الذي كان لهم من كبش أضحية العيد ولى منذ سنوات>>[2]، و <<وقد أتعبتها ادواء المفاصل التي كثيرا ما تشتد عليها في هذا الوقت من الزمن>>[3]

هنا حذف مدة زمنية محددة بعبارة "منذ سنوات" و"في هاذ وقت من الزمن" فقد أسقط كل الأحداث التي كانت في هذه السنوات مما سرع من وتيرة الزمن.

[1] البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، د. مرشد أحمد، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2005، ص 292.

[2] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص 12.

[3] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص 12.

أما من حيث القفز الزمني المصرح به والمحدد فقد تعددت أساليب الكاتب في استخدام هذه التقنية في الفترات القصيرة والطويلة على حد سواء. فتعددت المفردات المحددة للزمن بدءا من أقل من دقيقة حتى عام أو عامين ويتبين ذلك في الأمثلة التالية.

<<مرت ثلاثة أيام يا جدتي ولم يعد>>[1]

قام السارد في هذا المقطع بإسقاط المدة الزمنية التي تقدر بثلاثة أيام دون التطرق للأحداث أو الإشارة إليها مثلما فعل في المقطعين الآتيين.

<<ولم يكنت في الكوخ غير قليل من الأرز المتبقي من وجبة اليوم السابق>>[2]

<<جدتي ماذا قال لك في الرسالة التي بعث بها إليك من يومين>>[3]

يعتبر الحذف أيضا وسيلة نموذجية لتسريع السرد عن طريق إلغاء الزمن الميت في القصة والقفز بالأحداث إل الأمام بأقل إشارة أو بدونها[4].

فنجد في الرواية: <<منذ ان جيء بهم إلى هنا>>[5]

[1] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص13.

[2] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص16

[3] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص 18.

[4] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص 156.

[5] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص20.

<<لقد كان طوال الشهور الماضية يحاول أن يرى منهم ما يجعله يصدق مسؤوليه أن هؤلاء أشرار>>[1]

ويبرز هنا أهمية القفز الزمني ضمن الحدث الروائي من حيث كونه يعد مفصليًا في التحول والانتقال إلى جانب ما فيه من الغموض يستثير التوقع لدى القارئ.

فجون خلال هذه الشهور بحث عن الإسلام وأساسيات هذا الدين وتمكن الكاتب من حذف عدة شهور كاملة في جملة ثم عاد في جملة ثانية ليختزل ويوضح لنا ما جرى فيها باختصار.

وأيضا مثال على الحذف قول الراوي: <<مر يوم ويومان وثلاثة>>[2]

نجد في هذا المثال أيضا حذف صريح محدد بالعبارات (يوم، يومان، ثلاثة أيام) فقد أسقط مدة زمنية معتبرة دون ذكر جل الأحداث الواقعة فيها.

واستمر الكاتب في توظيف وحدات زمنية قصيرة داخل الفصول للاختصار ونجد ذلك في الامثلة التالية:

<<صمت قليلاً>>[3]

[1] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص 20.

[2] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص24.

[3] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص31

<<خمس ساعات مرت>>[1]

<<ساعة أخرى من المشي>>[2]

<<مضت على دخوله دقائق>>[3]

كما جدد لنا الراوي الحذف في الرواية بلفظة "ليلة" حيث أنه قام بتسريع السرد لأنه لم يذكر الأحداث التي واجهته تلك الليلة وذلك في المثال التالي: <<قضى ليلة كاملة في العراء>>[4]

وأسقط لنا أيضا مدة قدرت بعشرون سنة وذلك دون اللجوء إلى سرد الأحداث والوقائع لأنها لا تفيد مضمون الرواية وكذا يكون قد ابتعد عن كلل وملل القارئ عند القراءة في المثال الآتي:

<<كان عمره عشرين سنة لم يعرك الحياة بعد ولا عركته>>[5]

مع قرب انتهاء الحدث الروائي وانتهاء العقدة الدرامية التي قامت عليها الأحداث استعمل الكاتب قفزًا زمنيًا يساعده على سرد النهاية فأصبح يمهد للمتلقي آخر يوم فالرواية

[1] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص48.
[2] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص 49.
[3] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص52
[4] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص 59.
[5] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص 59.

دون سرد ما حدث للمجنون منذ أن أخذوه من بيته ومثال ذلك: <<تنفس الصبح... وغمر ضوئه القرية ووقف ينتظر مصيره>>[1]

- الوقفة الوصفية:

الوقفة هي إحدى تقنيات الحكي الروائي، وأبرز مظاهر اشتغالها في بنية الحكي قدرتها على إيقاف تنامي الأحداث الروائية بالحد من تصاعد مسارها التعاقبي لفتح المجال أمام الوصف لإقحامه إلى منظومة من الحكي الروائي، مما يؤدي إلى توقف جريان زمن الحكاية ولهذا تعد من مؤشرات الاختلال الزمني[2].

وقد تنوع الوصف في رواية "المجنون" بين وصف للشخصيات والأمكنة مما ينجر عن هذا الوصف توقف الحكاية إذ أنه يطابق وقفة تأمل الشخصية أو مشاعرها... وتعليق مجرى القصة لفترة... وتمثلت في الرواية كالتالي:

- حفيدتها عائشة... فتاة في العاشرة... متلحفة بأثواب متباينة الألوان كما هو مطلوب من لبسها حماية ذلك الجسد الهزيل من لسعات البرد التي لا ترحم... أما رجلاها فكانتا محمرتين يميل لونهما إلى الزرقة في ذلك الخف البلاستيكي الأخضر... أما على رأسها فكانت تضع لحافها البني المخطط بالبياض الذي لا تملك غيره[3].

---

[1] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص86.

[2] د. مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، بيروت، دار الفارس للنشر، ط1، 2005، ص 309.

[3] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص 11.

هنا وصف لنا الراوي ما كانت ترتديه عائشة وكيف كانت حالتها وصفًا دقيقًا.

وفي قوله أيضا:

– كانتا عينا المجنون مسالمتين، واقترب في وجل وكأنه ضيف أو طفل خجول[1].

وصف لنا هنا عامر المجنون وحالته عندما رجع إلى بيتهم بعد طول غياب.

هذا سجن غوانتانامو... السيرك الذي أقامته العنجهية هنا... على أرض كروية مسلوبة... بأناس سلبتهم هم أيضا حريتهم... وفي الأقفاص الحديدية بشرًا اقتيدوا من منازلهم لا حيوانات مفترسة اصطيدت في جبال قندهار وتورابورا وجيء بها إلى هنا لتروض... كان المكان خلية نحل... تكبيرًا وتحميدًا وتهليلاً... وسليمان هذا القابع المستند إلى سلك قفصه... المغمض العينين، المردد: الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله... الله أكبر الله أكبر ولله الحمد...[2]

في هاذ الوصف تباطئ السرد في سرعة الزمن، وهو يصف لنا سجن غوانتامانوا الذي كان بمثابة الجحيم بالنسبة لـ: سليمان وأصدقاءه.

– وعادت إليه صورهم لآخر مرة رآهم فيها... كانوا يتمسكون به، ويتعلقون بثيابه... وأخذ من بينهم. كانت يداه ممتدتين نحو أمه، يقول لها:

[1] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص 14-15.

[2] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص 20.

– لا تقلقي سأرجع... اهتمي بنفسك وبالأولاد...[1]

صور لنا هنا الراوي أهل سليمان أثناء حضور الحراس إلى أخذه من وسطهم.

– كان نباح الكلب حينها شديدًا يثير نباح كلاب القرية كلهم وكانت الليلة ليلة غزاة...[2]

– وحين بدأ اليأس من رجوع بداخلها كما تداخل حبات الظلام ضوءا لمساء فتعبشه...[3]

هنا وصف لن السارد كيف كانت الليلة التي أقتيد فيها سليمان ابن الجدة من بينه نحو المجهول وفي مقطع آخر ذكرو لنا خالة أمه ويأسها من انتظاره.

– كانت الأفكار تكتظ عليه في جمجمته، وتضغط عليه بشدة... لقد كان آمنا في سربه... يعيش مع عائلته سعادة البساطة وفرحة اللقاء كل مساء حول موقد الحطب... إلى أن جاء الغزاة فدمروا فرحته...[4]

– إنه يتذكر يوم قصف بيتهم ليلا... وداهمهم لهب النار كان منطرحًا على الأرض ينظر من خلال الدخان إلى الأجساد الحبيبة، تحت الركام... وزحف والدماء تسيل من ذراعه ووجهه... اقترب من جثة أمه... كانت هامدة لا حراك فيها... مد يده يرفع حجرًا عن وجه أخيه الصغير عمر، ولم يجد لنصف رأسه أثرًا، وإلى جانبه كانت أخته خولة ي آخر

[1] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص 23.
[2] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص 24.
[3] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص 24.
[4] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص 35.

لحظات عمرها القصير المعذور وهي ابنة الأربع سنوات تحاول أن تفتح عينيها في الوجه الذي غطاه التراب...[1]

هذان المشهدان نقلا إلينا كما هما وكأنه القارئ يرى ما حدث تلك الليلة وكيف انقلبت أحوال عائلته من عائلة فرحة إلى عائلة لا وجود لها.

أما المجنون فأحس بنشوة كبيرة، وهو يتفحص أشياءه تلك، ولم يقل له الشيخ كلمة... فقد انزوى في زاوية قرب النار وفرش رداءه، واستقبل القبلة.

كانتا عينا المجنون تخبئان أشياء وأشياء، وكان آنذاك يختار دربًا... ويخطو فيه أو خطواته...[2]تباطئ السرد هنا قليلاً، ليصف لنا الراوي إحساس المجنون في أولى خطواته نحو الانتقام.

– ودوى في الأرجاء طلق ناري... هاجت معه الكلام بنباحها... ومن بعيد ترامت صرخات النسوة... وخرجت الجدة مسرعة تتوكأ على عكازها الخشبي، وقد سبقتها حفيدتها إلى الخارج، تسكت الكلب، وتزجره ليكف عن النباح عساها تستطيع معرفة ما يحدث من خلال الأصوات الآتية من مكان الحادث...[3]

[1] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص36.

[2] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص40.

[3] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص 46.

وصف لنا الراوي في هذا المشهد الأحداث التي جرت في القرية حيث سمع صوت الرصاص فجأة وهاجت الكلاب مع صرخات النسوة وهنا بالتأكيد لابد من أن الغزاة حضروا.

– كان المحقق في الخمسين من عمره، يلبس نظارات ويبدو أنيقًا... وإلى جانبه معاونه، وفي الطرف الآخر جلس المترجم الذي يبدو من سماته أنه من أبناء البلد... ولم يكن يقطع الصمت سوى صوت أوراق كان المحقق يقلبها بين يديه... وكان اهتمامه بها أكبر من اهتمامه بالمصاب الذي مضت على دخوله دقائق دون أن ينظر إليه...[1]

وصف لنا هنا الراوي المحقق ومساعده والمترجم الذي كان من أبناء البلد، والجو الذي كان يسود مكتب التحقيق.

– كانت مناديف الثلج تزداد، حتى غدا النظر من خلالها يكاد يكون مستحيلاً... وأحس شهندة بالتعب... فقد قضى ليلة بكاملها في العراء... كانت مشيته المترنحة تكشف مقدار ما أصاب قواه من الخور... اما تفكيره في أخواته اللاتي صرنا ولا شك حديث أهل القرية بما اقترفه في حقهم مجرمون آثمون[2].

هنا يصف السارد مآل شهندة وما أصابه بعد أن اغتصبوا الغزاة أخواته.

– كان عمره عشرون سنة، ولم يعرك الحياة ولا عركة... رغم قساوة الظروف التي عاشها، كونه كان في كل ملمة يطأطئ لتقع على رأس أبيه الذي كان يتحمل عنه وعن

[1] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص 52.

[2] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص 58.

جميع العائلة مصائبها، ولعل حداثة سنه تلك هي التي جعلته في تلك الساعة ينسى خطبه والمصيبة التي رزئ بها، ليتوازن بين أشياء تافهة يبني عليها قراره... يوازن بين قساوة العراء وبرودة الثلج وبين دفئ الكوخ وجلسات السهر في الليالي الباردة أمام نار الموقد... يوازن بين أن يكون وحيدًا شريدًا يقطع الفيافي ويتوقع الأخطار في كل مرتفع ومنخفض وبين أن يكون مع أمه وأخواته آمنًا>>[1]

هنا السارد اتبع تقنية الوصف وأبطئ السرد، لكي يقدم لنا تصويرًا في أسطر قليلة ويصف لنا كيف كان حال شهندة الفتى المدلل بين أخواته ذا العشرين عام وكيف تغير هذا الحال بين ليلة وضحاها.

– وبين الشموع جلست السيدة ماغريت بثيابها السوداء تتأمل صورة ابنها الذي نعته إليها الأخبار منذ ساعات[2].

ومارغريت هذه امرأة من أصول هسبانية، اما زوجها فمن أصول بيضاء، بريطانية على الأرجح، والبيض يتخوفون من تنامي نسبة الهسبانيك في البلاد، وهناك ولايات كثيرة تغيرت نسبتها السكانية لذلك...[3]

وصف لنا الراوي هنا مارغريت وزوجها ذو الأصول الأمريكية وهم والدان الجندي الذي قتله "بخشه دي"

[1] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص 59.

[2] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص 64.

[3] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص 64.

– المجرمون، العمج، المتخلفون، قتلون، تبا لهم... قال (بين) ذلك وضرب الطاولة امامه بقبضته فاهتزت، وسقط من فوقها غليونه، والشمعدان الثلاثي الذهبي اللون بما فيه من شمعات...[1]

صور لنا الراوي هنا قلق "بين" بسبب وفاة ابنه والذي توفي مقتولا ووصفه للأفغان بالمجرمون والهمج.

– مضى يومان... استرد فيهما المصاب بعض عافيته كان العجوز يغمره بحنانه، ويتعهد برعايته... وفي مساء هذا اليوم الثاني كان الإصرار على الرجوع قد بلغ عنده الذروة... أصوات نباح الكلاب تنبعث قوية ضعيفة بحسب قربهم وبعدها، تملأ التربة ضجة... وكان هو متسربلاً بالظلام تودعه عيون صديقه شوكور نحو القرية التي بدت الأضواء الخافتة تطل من أكواخها من خلال النوافذ الصغيرة وشقوق الأبواب... وهي تتوسد جبالها استعدادًا للنوم...[2]

– أحس بقلبه يكاد يطير ليسبقه إلى الكوخ المتواضع، حيث بقيت عائلة همشتها الأيام كجرة فخار ولم يبق منها هنا بالحزن، وبوقع الفواجع المتتالية[3].

[1] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص 65.

[2] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص81.

[3] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص 81.

المبحث الثاني: بنية تعطيل السرد.

تعطيل السرد هو ثاني وجه لبنية الحركة السردية في الرواية وينتج هذا النوع عن توظيف:

1- المشهد:

المشهد هو التقنية التي يقوم فيها الراوي باختيار المواقف المهمة من الأحداث الروائية وعرضها عرضًا مسرحيًا مركزًا تفصيليًا ومباشرًا أمام عيني القارئ موها إياه بتوقف حركة السرد عن النمو، على نحو ما يمكن تمثيله بالمعادلة الآتية: المشهد= زمن السرد= زمن الحكاية[1].

ومثال ذلك نجد المشهد الحواري الذي دار بين الجدة وحفيدتها:

- دعيني يا ابنتي... سأتوضأ أولا، وأصلي صلاة العيد... ألم يعد أخوك.

- لم يعد مرة ثلاث أيام يا جدتي ولا أثر.

- لا تقلقي عليه يا ابنتي سيعود... هكذا هو في كل مرة... كان الله في عونه.

- جدتي أين ينام وهل يأكل؟

- عامر يا ابنتي مجنون... وللمجانين عالمهم... أعانه الله.

[1] د. آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط2، 2015، ص 132.

– لكن ألا يبرد يا جدتي... ألا يجوع [1]!.

عمل هذا المشهد على تعطيل السرد وعلى تصوير التوتر والقلق الذي كان يملأ الجو بين الجدة وحفيدتها حول عامر.

ويعتبر المشهد أيضا أسلوب العرض تلجأ إليه الرواية حيث تقدم للشخصيات في حال حوار مباشر. والتضاد في السرعة بين المشهد المفصل والسرد الملخص هو مدى التضاد في المضمون بين المسرحي وغير المسرحي، فالمشهد مخصص في الرواية للأحداث المهمة، أما الملخص فيروي الوقائع العادية. ومثال ذلك في الرواية:

– جدتي... هذا ثوب أبي أليس كذلك؟

قالت الجدة وهي ترفع بصرها المتهالك نحو حفيدتها.

– نعم يا عائشة ثوب أبيك.

– ومتى يأتي أبي يا جدتي؟

– قريبا إن شاء الله يا بنيتي.

– جدتي ماذا قال لك في الرسالة التي بعث بها إليك منذ يومين؟

[1] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص 13.

– قال إنه بخير، وإنه سيعود قريبًا... وإنه يوصيكم بالصبر والمحافظة على الصلاة وقراءة القرآن... ويوصيك أن تهتمي بعامر.

– جدتي هل سجن كوبا بعيد؟

– بعيد جدا يا ابنتي.

– وماذا فعل أبي ليأخذوه؟

– لا شيء... لا شيء يا صغيرتي، تعالي تعالي إلي[1].

وهذا المشهد هو عبارة عن مجموعة من الأسئلة التي تطرحها الصغيرة على جدتها حول أبيها المسجون.

وبرزت المشاهد في رواية "المجنون" بشكل ملحوظ، وشغلت حيزًا كبيرًا من الرواية بحيث تعمل على إيقاف السرد مع ترك المجال للشخصيات في التكلم، ومن أمثلة ذلك نجد ما يلي:

– تنهد سليمان تنهيدة طويلة... ووضع القلب إلى جانبه...

– الحمد لله...

– ذكر أم أنثى يا سليمان

[1] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص 18–19.

– بل ألم يا أبا جابر

– أتشنف أسماعنا؟

– بل أعصر قلوبكم

– وما يضر الشاة سلخها بعد ذبحها

– اقرا يا أخي... اقرأ[1].

عمل هذا المشهد على تصوير ألم مرارة السجن على سليمان وأصدقائه وعن كتابته للقصيدة التي تعبر عن حالهم.

– جدتي لو تركنا ديننا، هل كانوا يحاربوننا ويقتلوننا ويشردوننا؟

– لا يا ابنتي... الله يقول: ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم، فإذا تركنا عقيدتنا صرنا منهم.

وعادت البنت للاستفسار:

– وإذا تركنا لهم القدس لا جدتي وما يريدون من أرض وحق وخيرات هل سيكرهوننا؟

– بالتأكيد لا يا ابنتي.

[1] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص 25.

– لكن يا جدتي إذا تركنا ديننا وأحبونا هل سيبونا الله أيضا؟

– الله لا يحب الكفر والتنازل عن الحقوق[1].

عمل هذا المشهد على تعطيل السرد وصور لنا مدى براءة الحفيدة وحكمتها من خلال أسئلتها للجدة...

ومن بين أهم المشاهد التي وردت في الرواية أيضًا تلك التي كانت تدور بين الحفيدة وجدتها حول أسئلة عائشة لها:

– جدتي نحن لماذا جئنا إلى هنا؟ وتركنا أهلنا؟

– جاء أبوك للجهاد وجئنا نرافقه.

– ألم يكن من الأولى ترك الروس هنا يا جدتي؟

وفوجئت الجدة بسؤال البنت، لذلك انتفضت قبل أن يكتمل... والأشياء المؤلمة تؤلم بمطلعها... لا بتمام وقوعها

– ما هذا الشيء الذي تقولين يا بنت؟

– جاء المسلمون العرب، تركوا وراءهم قلوبا تحترق، وأكبادًا تتفتت، وقدموا هنا أرواحهم رخيصة ولما خرج الروس استقدم أهل البلد غيرهم فما الفائدة إذن...؟!

[1] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص 41 إلى 42.

في هذا المشهد تطرقت الحفيدة إلى مواضيع أكبر منها لكنها كانت تحمل من الصواب ما كانت غافلة عنها الجدة لذلك تفاجأت الجدة به.

كما يقصد بالمشهد السياق الحواري الذي يرد عبر مسار الحكي، وهو يحقق تساوي الزمنين: زمن الحكاية وزمن الحكي تحقيقا عرفيًا، من حيث الاستغراق الزمني، وبين أن التعارض في الحركة بين مشهد مفصل، ومحكي ومجمل في الحكاية الروائية[1].

ونرصد هذا في الحوار التالي:

– وحاول المتهم أن يتكلم:

– ياسيّ...

– وقاطعه المحقق مرة أخرى مكملا كلامه:

– إذا أردت نصيحتي، فاعترف... أنا من جانبي أريد مساعدتك، ذلك إذا سلمت الأمر لي ولزمت الصمت، وفعلت ما أشير به عليك.

– يا سيدي لكنني مظلوم، أنا كنت أدافع عن شرفي... لقد اعتدى الجنود على بناتي... ويمكن أن تسألهن.

[1] د.مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، بيروت، دار الفارس للنشر، ط1، 2005، ص 317.

بدا الغضب على المحقق... ضرب الطاولة بقبضته، وقام يمشي في الغرفة يذرعها، دون أن يوقف عن الكلام.

– أيها الأحمق... نحن هنا في خدمتكم هل يمكن أن تقول لي لماذا تركنا بيوتنا وعائلتنا وجئنا إلى هنا؟ إننا هنا من أجلكم أفلا يحق لجنودنا أن يحظوا بين حين وآخر براحة ومتعة؟[1]!!.

حدث هذا المشهد أثناء التحقيق مع أبو البنات اللواتي تم اغتصابهن من طرف الجنود حيث صور لنا مدى سوء استغلال الضباط والجنود للأفغان تحت مسمى الحماية وإرغامهم على بيع شرفهم وأخلاقهم.

أيضا في نفس التحقيق حيث حاول المتهم الدفاع عن نفسه:

– أنا ما أردت قتل الجندي... صرخت بناتي... تستنجد بي فدخلت...

– بل هاجمت... قاطعه المحقق مصححا له لفظه.

– كان الواجب يدعوني على حماية شرفي.

– أي شرف هذا الذي تتحدث عنه؟ وفي أي قرن حجري تعيش أنت؟!! حذار أن تعيد هذا الكلام مرة أخرى... ألا تريدون الخروج من هذه الظلمات؟!! إذن لماذا لم تبقوا

[1] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص 53–54.

تحت حكم أولئك المجانين الذين كانوا يجلدون ظهوركم ويقطعون أيديكم باسم الله؟... والله لم يقل هذا... الله قال تمتعوا، وخلق لنا الحياة لنتمتع، هل أنتم تعرفون الله أحسن منا، أنتم لا تعرفون حتى اسم عاصمة بريطانيا فكيف تدعون أنكم تعرفون الله...؟!! اسمع يبدو أن لغة الرحمة لا تنفع معك... أيها النقيب استدع حارسا لأخذه، فأمام المشنقة يعترف القتلة دائما.

هوا المسكين على الأرض يمسك برجل المحقق الواقف قريبًا منه يقبلها... وتصنع المحقق الرحمة والأخلاق... ومد يده يمين المصاب على الرجوع إلى عربته وهو يقول:

– أنا أريد أن أخدمك، لترجع إذا أردت بعد مدة النقاهة إلى بيتك مباشرة... ألا تقول أنك تريد المحافظة على بناتك؟ المحافظة الحقيقية ليست في أن تقتل من أجلهن إنسانًا... بل في أن تكون معهن توفر لهن ما يحتجن إليه من أكل وشرب... هذه مهمتك[1].

ويقصد به أيضا تقنية المشهد المقطع الحواري، حيث يتوقف السرد ويسند السارد الكلام للشخصيات، فتتكلم بلسانها وتتحاور فيما بينها مباشرة دون تدخل السارد أو وساطته[2].

وأمثلة ذلك من الرواية:

ودخل عليها زوجها بين... فلم تنتبه إلا وهو يضع يده على كتفها... إنه بطل... لقد مات وهو يؤدي واجبه... وانتفضت في وجهه.

---

[1] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص 55-56.

[2] محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ط1، 2001، ص 95.

– أي واجب هذا الذي تتحدث عنه... أفصرنا نلد من اجل أن يبلغ الطامحون إلى المجد المجنون ما طمحوا إليه بفلذات أكبادنا؟!!.

– هل كان من الواجب أن يحشر أبناء عمومتك أنوفهم في كل القضايا التي تحدث في هذا الركن أو ذاك من الكرة الأرضية حتى وإن كانت لا تهمهم؟

– أعذرك وأعرف مقدار صدمتك بابنك... لكن رجاء هوني على نفسك.

– أهون على نفسي... كيف وابني المقتول سيرحل بعد ساعات في تابوت مغلق، وقد نرى منه عضوا سالما، وقد لا نرى ذلك البتة...

– المجرمون، الهمج، المتخلفون، قتلوه تبا لهم... قال (بين) ذلك وضرب الطاولة أمامه بقبضته فاهتزت، وسقط من فوقها غليونه، والشمعدان الثلاثي الذهبي اللون بما فيه شمعات... وقالت زوجته:

– الهمج كما تقول لم يأتوا ليقتلوه هنا... بل قتله الذين أخذوه ليقاتل في أرض ليست أرضه...

– لكن عن فكرة هي فكرته، قال زوجها مقاطعا، فردت:

– قل لي بحق السماء، ما هي هذه الفكرة التي خرج ابنك يقاتل من أجلها في أفغانستان، ولاتي أراك مقتنعا بها حد التسليم بموته...؟ !

– أننا نحمي للآخرين أراضيهم، لكننا نحمي فيها أفكارنا.

– إن أبناءهم جند الشيطان في المعركة الخطأ... وإلا فأي حق هذا الذي يأمرنا الله بإخراج أبنائنا لحمايته في أقصى الأرض...؟ !

– فعلا... لو أعطيت لك دفة السياسة... لرجعت بأمريكا إلى البيت.

– وماذا فعل الذين أخرجوها على بيوت الآخرين... هل فعلوا أكثر من أنهم حرمونا الأمان وألبوا علينا جنون المنتقمين ونقمة المجانين...؟! هيه... قل لي ماذا أكثر من ذلك؟ ماذا يفيد أن تحقق نخبة مجنونة طموحها التوسعي ويفقد الشعب كله أمنه واطمئنانه...؟[1]!!

وعندما صور لنا الراوي مشهد عودة عامر من العمليات التي قام بها من أجل الانتقام لأهله واهتمامه بجدته وأخته رغم حاله في:

– ماذا فعلت يا بطل؟ ما الذي فعلته يا عامر؟

– كان في طيات السؤال خبر مؤجل يجب على الفتى أن يعرفه، وأبعد وجهه عن العجوز ينظر إليه متسائلا في صمت...

– لقد جاؤوا يسألون عنك

– قتلوا جدتي وأختي؟ قال الفتى مرتعبًا؟

[1] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، 64-66.

– لا اطمئن... سالوا عنك، وفتشوا الكوخ وما حوله ثم مضوا كانت أخبار المجنون قد سبقته إلى القرية... ونزلت على القلوب المجروحة بلسما.

– والآن يا عم شكور هل أستطيع أن أذهب إلى البيت؟

– الأفضل يا بني أن تتريث بعض الشيء... يوما أو يومين وبعدها سنرى[1].

–التواتر:

يعد جيرار جينيت من أول من درسوا سرديا موضوع التردد أو التكرار أو كما يسميه "جينيت" التواتر السردي والتردد أو التكرار والتواتر هو العلاقة بين معدل تكرار الحدث ومعدل تكرار رواية الحدث فالحدث يقع وتروى حكايته، وقد يتكرر وقوعه مرات عدة وتتكرر روايته مرات عدة أو تروى حكاية واحدة تختصر كل الوقعات المتشابهة فهناك أحداث يتكرر وقوعها في الحياة ويتكرر وقوعها في الرواية في سياق السرد مجبرًا للتعامل معها[2]. كما أن التواتر بين أحداث القصة والحكاية، كما يطلق عليه جيرار جينيت مصطلح للترددات ويقصد بالترددية هنا ظاهرة التكرار التي تمثل وجهًا من أوجه الرواية فهي تذكر الحدث بقدر وقوعه في الرواية.

[1] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص 79.

[2] نضال الشمالي "الرواية والتاريخ في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، ص 184.

يمكن التعبير عن التواتر في الرواية من خلال تعاقب وتناوب وتداخل الأحداث، وقد يتجلى التواتر في حدث واحد يجمع بين السرد التآلفي والسرد المفرد والمكرر ومن المهم الإشارة إلى هذه الأنواع المختلفة من التواتر قبل تحليلها لتجنب الإخلال ببنية السرد.

أ- التواتر المفرد:

وهو أن تروي مرة واحدة ما حدث مرة واحدة[1].

وقد وظف الراوي في رواية "المجنون" التواتر المفرد بنسب كبيرة، ومن أمثلة ذلك نجد:

<<يوحي بأنها عاشت المأساة قريبًا>>[2]

وهنا يشير إلى أن القرية (خاهزادشي) قد حدث فيها قصف وعاشوا سكانها مأساة حيث خسروا فيها العديد من الأشياء والأشخاص.

ويقول الراوي في مقطع آخر: <<كان يضع وجهه على الأجساد الثلاثة الممزقة لأمه وأخويه...

وهنا الراوي بين لنا كيف كان حال "عامر" عندما تم قصف بيتهم والذي توفت فيه أمه وأخويه وجن هو.

[1] نضال الشمالي، الرواية والتاريخ بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، ص 184.

[2] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص 09.

ونجد أيضا: <<قتل أخوه في قلعة بانغي>>[1]

ويقول الراوي في مقطع آخر: <<يتذكر يوم قصف بيتهم ليلا>>[2]

وأيضا في <<دمعت عيناه ثم ابتسم ثم أزاحوا من تحت قدميه المسطبة وتدلى في حبل المشنقة>>[3]

ب- التواتر التكراري:

هو سرد يقدم مرة واحدة حدثًا تكرر وقوعه في الزمن، إنه تأليف حكايات متعددة في حكاية واحدة من دون أن نختار حكاية منها كنموذج للأخريات. هذا الشكل الأدبي شائع في الأدب منذ زمن بعيد ونراه في القصة بشكل تلخيص مروي بصيغة الاستغراق في الماضي[4] ومثال ذلك ما نجده في قوله:

- <<منذ أن جاءت مع عائلتها إلى هنا أيام الاحتلال الروسي>>[5]

- <<فقد جاؤوا معه إلى هذه القرية أيام الاحتلال الروسي>>[6]

---

[1] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص13

[2] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص 35

[3] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص 86

[4] د.لطيف زيتون، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان، بيروت، دار النهار للنشر، ط1، ص 60.

[5] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص 10.

[6] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص24.

نلاحظ من خلال هذه التواترات التي تتدرج ضمن التكرارات نقطة تحول في حياة عائلة عامر بعد هجرتهم إلى أفغانستان أيام الاحتلال الروسي.

ونجد في مقطع آخر يقول:

– كانت الصغيرة تتحدث مع أخيها بعاطفة أمها التي قتلت مع أخويها في القصف الأمريكي الأخير[1].

– فدمروا فرحته، قتلوا أمه وأخويه الصغيرين وأسروا وقتلوا أخاه خالدًا[2].

– أنا دائمًا أتمنى لو كنت مت مع أمي وإخوتي لأذهب معهم على الجنة[3].

يحاول السارد من خلال هذه التكرارات أن يبين لنا السبب الرئيسي الذي تقوم عليه الرواية وكان سببا في فقدان عامر لعقله.

وأيضا في: <<يرميه الصبيان بالحجارة وهم يتصايحون حوله في مرح المجنون، المجنون، المجنون>>[4]

ويعيد ذلك الموقف في موضوع آخر حيث يقول: <<تذكر جنونه والأولاد يحيطون به ويصيحون المجنون، المجنون، المجنون>>[5]

[1] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص13.

[2] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص 35.

[3] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص 42.

[4] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص 42.

[5] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص 50.

وأيضًا في موقف آخر: <<وانضبط إيقاع مشيته العسكرية بإيقاع الهتافات التي راج يستذكرها طالعة من بين شفاه الصغار المجنون، المجنون، المجنون>>[1]

ج- التواتر التآلفي:

وهو الذي يأتي داخل مشهد مفرد فيستغرق كل زمن المشهد من دون أن يتجاوزه ويقسم هاذ الزمن إلى أقسام بناءًا على تصنيف مكوناته (هؤلاء وأولئك...) (الرحال...الناس والأولاد...)[2]، وقد كثرت نماذج التواتر التآلفي في رواية "المجنون" فنجده يظهر في العديد من صفحات الرواية ومن بين ذلك الأمثلة التالية:

يقول الراوي: <<الذي كان لهم من كبش أضحية العيد ولى منذ سنوات>>[3]

هذا الحدث العيد يتكرر عدة مرات لكن السارد ذكر مرة واحدة.

وأيضا في: <<كل يوم يفاجأ بالعكس>>[4]، فهذا نوع من الاندهاش وهو فعل يتكرر ويقع أكثر من مرة لكن السارد ذكره مرة واحدة.

و<<أصيب عدة مرات وكتبت له النجاة>>[5]، وهنا يشير الكاتب إلى الأب الذي كان يجاهد في سبيل تحرير أفغانستان ...

---

[1] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص73.

[2] د.لطيف زيتون، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان، دار النهار للنشر، بيروت، ط1، 2002، ص 60.

[3] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص 12

[4] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص 20

[5] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص 24

وفي موضع آخر: <<رآه عدة مرات عندما كان يأتي لزيارة قريبة ذلك من قبل>>[1]

تعددت زيارات الشخص إلى قريبه لكن تم ذكرها مرة واحدة.

[1] رواية "المجنون" لـ محمد جربوعة، ص 32.

الخاتمة

الخاتمة:

وفي نهاية هذا البحث لا نزعم أننا توصلنا إلى مجموعة من نتائج باهرة بقدر ما هي إجابات عن تساؤلات طرحناها في ثنايا هذا البحث وتمثلت كما يلي:

-العنوان: المجنون له دلالة على أن الشخصية عامر حبيسة الماضي وبسبب حدث محوري في حياته فقد عقله

-غلاف معبر عن محتوى الرواية .

-عبرت الرواية عن الأوضاع الاجتماعية والاضطهاد المعاش آن ذاك

-كان البعد النفسي من أهم الابعاد التي سجلت حضورا لافتا للانتباه من خلال طغيان الحالة السيكولوجية والشعورية والوجدانية للشخصيات الروائية التي نجدها غارقة في معاناتها من بداية الرواية الى نهايتها، كما اختلفت التقنيات الدالة على الحالة النفسية المتازمة نجد امتداد الزمن اما بسبب الخوف والترقب او الانتظار بالإضافة الى فقدان الإحساس بالزمن بسبب شدة الخوف

-البعد التاريخي للرواية مرجعية هامة وبؤرة أساسية من خلالها أميط اللثام عن قضية مهمشة اكتشفناها بعد دراستنا للرواية

-البعد الديني: اشتغلت الرواية على البعد الديني للزمن الروائي من أجل رصد واقع المسلمين في البلدان العربية

-تتنوع المفارقات الزمنية في العمل السردي فنجد الاسترجاع بنوعيه الداخلي والخارجي، وهو العودة للماضي والاستباق كذلك بنوعيه

-اختلفت وتيرة السرد في رواية " المجنون " لمحمد جربوعة فبدت سريعة (حذف، خلاصة) وبطيئة حينا من خلال توظيف تقنيتي المشهد والوقفة

-لقد شهدت الرواية محل الدراسة انكسارات على مستوى ترتيب الاحداث في الخطاب ودليله وجود مفارقات زمنية من استرجاع واستباق وقد كان حضورهما متساويا في الرواية كون الراوي يسترجع الماضي من جهة ويستشرف للمستقبل من جهة أخرى

وفي الأخير نرجوا أن نكون قد وفقنا في إعطاء نظرة عن كيفية اشتغال آليات الزمن في رواية المجنون لمحمد جربوعة، ولا نزعم أننا ألممنا بجميع مكونات الزمن فلابد أن يكون لكل بحث هفوات ويمكن القول أيضا أن مجال البحث في الرواية يبقى مفتوحا.

الملاحق

الملحق: التعريف- بالراوي

حياته

محمد جربوعة من مواليد 1967 بالجزائر، بقرية صغيرة تسمى الثنايا واقعة بين مدينتي صالح باي وعين آزال، الملحقتين بتابعية ولاية سطيف بالشرق الجزائري.

عاش طفولته في مدينة عين أزال التي تلقى تعليمه في مدارسها، عمل مذيعا في بعض الإذاعات العربية وأشرف على العديد من الصحف العربية.

مؤلفاته

أشعاره

- "قدر حبه"

رواياته

رواياته التي صدرت عن مكتبة العبيكان في السعودية:

1. غريب
2. خيول الشوق
3. المجنون.

مؤلفاته السياسية

1. مهلاً هنتنغتون.. مهلاً فوكوياما.
2. نقد التجربة الإعلامية الإسلامية.
3. محاكمة الجماعات الإسلامية على ضوء السيرة النبوية.
4. تبرئة هتلر من تهمة الهولوكوست
5. آفاق لجزائر عظمى في المشهد الإقليمي والعالمي.

قائمة المراجع

قائمة المراجع:

1. ابراهيم نصر الله، الدكتور مرشد أحمد، البينة والدلالة في الروايات الطبعة الأولى 2005، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
2. ابن منظور، لسان العرب، ج14، مادة بَنَى، دار صادر، بيروت، د ط.
3. أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري: الفروق في اللغة، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط1.
4. أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الجبل، لبنان، ص 1999.
5. أحمد المرشد: البنية الدلالية في روايات ابراهيم نصر الله المؤسسة العربية للدراسات ونشر بيروت ط1، 2005.
6. إدريس بوديبة، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، طج1، 2012.
7. آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط2، 2015.
8. البنية الزمنية لحكاية بلبن في رحلة ابن بطوطة، مجلة الكلية الإسلامية، الجامعة، العدد 49.
9. جيرار جينات: خطاب الحكاية، بحث في المنهج، تر: معتصم وآخرون، منشروات الاختلاف بيروت، ط3، 2003.

10. جيرار جينات: خطاب الحكاية، تر: محمد معتصم عبد الجليل الأزري، المشروع القومي للترجمة القاهرة ط2، 1997.

11. جيرار جينيت: خطاب الحكاية، ترجمة (محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر الحلي)، منشورات الاختلاف

12. جيرالد برنس، المصطلح السردي، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2003.

13. حسان رشاد: المرأة في الرواية الفلسطينية سورية، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، ط1، 1998.

14. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990.

15. حكيمة سبيعي، خطاب الرواية عند أحلام مستغانمي، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2015.

16. حميد لحمداني، بنية النص السردي من ظهور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991.

17. رشاد كمال مصطفى، أسلوبية السرد العربي، سوريا، دار الزمان للنشر، ط1، 2015.

18. سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (زمن- سرد- .....) المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1997.

19. سيزا قاسم، بناء الرواية –دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ–، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984.

20. صالح ولعة إشكالية الزمن الروائي، مجلة الموقف الأدبي .

21. صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق للنشر، مصر، ط1، 1998.

22. عبد الصمد زايد: مفهوم الزمن ودلالاته، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

23. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، علم المعاني، تر: محمود شاكر، دار المدني، جدة، ط 1992.

24. عبد المنعم زكريا القاضي: السنة السردية في الرواية.

25. عزيز مريدن: القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

26. علي آيت أوشان: السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة، دار البيضاء، ط1، 2005.

27. عمر فرج زوراب، مفهوم الزمان في الفكر الإسلامي، مجلة كلية الآداب، جامعة مصراتة، كلية الدراسات الإسلامية، العدد 6.

28. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار القاهرة، 2008.

29. كريم زكي حسام الدين: الزمن الدلالي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1991.

30. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان، دار النهار للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2002.

31. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، كتاب معجم الوسيط، مكتبة الشروق الأولية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، ج1.

32. مجمع اللغة العربية، كتاب معجم الوجيز، مكتبة الشروق الأولية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مادة (روى)، ط1.

33. محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2010.

34. محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، الطبعة الأولى، 1431هـ، 2010م.

35. محمد جربوعة، رواية "المجنون"

36. محمد عزام: فضاء النص الروائي (مقابلة بنيوية في أدب نبيل سليمان).

37. محمد عزام، شعرية الخطاب السردي في مقالات الحريري، من منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2005.

38. المرزوقي، شاكر، مدخل إلى نظرية القصة.

39. مرشد احمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، دار الفارس للنشر، بيروت، ط1، 2005.

40. مصطفى التواتي: دراسات في رواية نجيب محفوظ.

41. مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية.

42. ميشال زكرياء، الألسنة التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية النظرية الألسنة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، طبعة 2، 1986.

43. نرو الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، نقلا عن عبد السلام المسدي الأسلوبية، الدار العربية للكتاب، تونس ط2، 1982.

44. نصر الله، د. مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2005.

45. نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2006.

46. نعوم تشومسكي: آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل، ترجمة عدنان حسن، منتدى مكتبة الإسكندرية، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 2009.

47. هانز ميرهوف، الزمن في الأدب.

الفهرس

الفهرس:

شكر

إهداء

المقدمة ..... أ

المدخل 6

أولا: مفهوم البنية لغة..... 8

ثانيا: ماهية الرواية وأنواعها..... 13

ثالثا: تعريف الزمن 19

الفصل الأول: الزمن وترتيبه في رواية "المجنون"..... 24

المبحث الأول: أنواع الزمن في الرواية..... 25

المبحث الثاني: الترتيب الزمني في الرواية 33

الفصل الثاني: بنية الحركة السردية في رواية المجنون..... 59

تمهيد..... 60

المبحث الأول: بنية تسريع 61

المبحث الثاني: بنية تعطيل السرد 77

الخاتمة 94

الملحق..... 97

حياته..... 97

مؤلفاته 97

أشعاره..... 97

رواياته 97
مؤلفاته السياسية 97
قائمة المراجع 99
الفهرس..... 105
ملخص 107

ملخص:

تحتوي الرواية على 88 صفحة من الحجم الصغير ذات إخراج جميل لصاحبها محمد جربوعة وغلاف معبر عن المضمون من تقديم الدكتور عائض القرني، وفكرة وإشراف سعيد بن صالح الغامدي صاحب سلسلة اليقين الروائي.

"المجنون" رواية اجتماعية سياسية تشرح مأساة المسلمين في أفغانستان وتسلط الضوء على الفتى عامر وعائلته وما عاشه من ظلم واضطهاد، كما تفضح بشاعة الغزو الأمريكي وتأثيره السلبي على المجتمع الأفغاني وما خلفه هناك من مأساة بسبب قصف الديار واغتيال العائلات وهذا ما أدى بالمجنون عامر إلى الجنون بعد قتل والدته وأخويه ونفي أبيه.

رواية ذات طابع مأساوي تتناول تصرفات المجنون الذي يعتبر الأعقل في مجتمعه، حيث لم يقبل بالذل والاستيطان وحمى شرفه، في حين أن أعقل سكان القرية رذخو للمستعمر مثل بخشه دي وابنه عندما اختصبو بناته كما تطرقت الرواية عن محاولات عامر عدة مرات في الانتقام من الغزاة من أجل الثأر لوالدته وأخويه لإطفاء القليل من النار المشتعلة في قلبه رغم أنه نجح في ذلك لكنه لم يشفي غليله.

في النهاية عاد عامر للقرية مع جرح ينزف بسبب اصابته من طرف الغزاة مع فرحة الانتقام التي لم تكتمل لأنه وجدهم في انتظاره أمام كوخه وتم تطبيق الإعدام عليه، وهنا فقدت أخته عائشة عقلها أيضا وها قد أعاد التاريخ نفسه.

" وليس المجنون مجنون عقله بل المجنون من فتح بابه للمستعمر"

Summary:

The novel contains 88 pages of small size, with a beautiful direction by its author, Muhammad Jarboua, and a cover expressing the content, presented by Dr. Ayed Al-Qarni, and the idea and supervision of Saeed bin Saleh Al-Ghamdi, the author of the Al-Yaqin series.

"Al Majnoun" is a socio-political novel that explains the tragedy of Muslims in Afghanistan and sheds light on the boy Amer and his family and the injustice and persecution he lived through. It also exposes the ugliness of the American invasion and its negative impact on Afghan society and the tragedy it left there due to the bombing of homes and the assassination of families, and this is what drove the madman Amer to madness. After killing his mother and two brothers and banishing his father.

A novel of a tragic nature that deals with the actions of the insane, who is considered the wisest in his society, as he did not accept humiliation and settlement and protected his honor, while the wiser residents of the village surrendered to the colonizers, such as Bakhsha D and his son when they impregnated his daughters. The novel also touched on Amer's attempts several times to take revenge on the invaders for Revenge for his mother and two brothers to extinguish a little bit of the fire burning in his heart, although he succeeded in that, but it did not cure his anger.

In the end, Amer returned to the village with a bleeding wound due to his injury from the invaders, with the joy of revenge that was not complete because he found them waiting for him in front of his hut, and execution was applied to him, and here his sister Aisha also lost her mind, and history has repeated itself.

"It is not the madman whose mind is mad, but the madman who opens his door to the colonizer".